

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique



المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والآداب العربي
المرجع:

صورة المرأة في رواية نساء كازانوفا لواسيني الأعرج

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والآداب العربي
تخصص: أدب عربي

إشراف الأستاذة(ة):
زبير بن سخري

إعداد الطالب(ة):
*- يسرى غطاهم

السنة الجامعية: 2018 / 2019

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿ وَقُلْ رَبِّیْ زَدَنِیْ عِلْمًا... ﴾

صَدَقَ اللّٰهُ الْعَظِیْمُ.

شكر وعرfan

بسم الله الرحمن الرحيم

أجد العبارات طريقا صعبا وهي تنحت رقائق مطلية بالذهب لشخص كان يصيغها عذبة تنساب من لسانه الصادق، فتحدث وقعا جميلا وأثرا كبيرا لأنه حمل هم الكلمة الصادقة طيلة مشواره في خدمة العلم، فمهما كتبت من عبارات فلن توفيك حقا أستاذي المحترم

{ بن سخري زبير } .

نبر لك عن عميق شكرنا وتقديرنا لجهودك الطيبة التي بذلتها والتي أسهمت في سبيل الرقي بهذا الصرح العلمي، شاكرة لك تعاونك وتفاعلك معي، سائلة المولى عزوجل لك مزيد من التوفيق والسداد .

وصدق قول الشاعر إذ قال :

ماذا أقول في مدح المعلم ياترى فهل بقي للمدح أحرف وكتاب
يا أيها المعلم نجمك ساطع لولاك لكان العلم طلسم وحجاب

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي ثمرة جهدي إلى من على الطاعة ربنتني و علمتني في حياتي وساعدتني إلى أول من نطق لساني باسمها، إلى أمي الغالية التي لا تكفيها كلمات الشكر و لا عبارات الشعر إلى من لا يوجد أعلى من غلاها إلى من نبض قلبي بحبها إلى قرّة عيني " شافية".

إلى من سهر على راحتي و أعطاني كل الحب والحنان و رسخ في قلبي معنى الأمان، إلى من تقاسم معنا حلو الحياة و مرّها إلى أبي الغالي "عبد المجيد".

أطال الله في عمرهما.

إلى من حبها يجري في عروقي ويلهج بذكرها فؤادي إلى أختي:

إيمان

و إخوتي رفقاء دربي :

مهدي و حمزة

وإلى عائلة عباس

(خالي عز الدين رحمه الله وزوجته وافية وأولاده عبدالسلام ونصر الدين وكمال الدين ونسرين الغالية ولاننسى الكثكوث الصغير دودو وفراس وإلى كل أخوالي وخالاتي والعائلة كاملة .

إلى من تعاوننا و كان لهما الفضل في إتمام هذه المذكرة "إيمان" و "سليمان".

وإلى كل من بث في نفسي حافزا للصبر والمثابرة من قريب أو بعيد بدعاء أو كلمة طيبة.

يسرى

مقدمة



تعد الرواية من الفنون النثرية التي تعبر عن الواقع ، وتكشف مختلف الحقائق لما تملكه من قدرة هائلة تسمح لها بالولوج في أعماق المجتمع، فقد أبدعت لنا الرواية مواضيع من قلب المجتمع وقضايا تمسه وتعبر عنه، فبرع في هذا المجال الكثير من الكتاب والروائيين من بينهم الروائي واسيني الأعرج الذي عالج الكثير من القضايا الاجتماعية، نذكر من بينها قضية المرأة، وذلك نظرا للدور المهم والفعال الذي تؤديه في المجتمع، ولأنها عنصر أساسي ومهم في هذا النظام الاجتماعي، وهي أيضا نصف المجتمع.

انطلاقا من هذا وقع اختياري لموضوع صورة المرأة في رواية نساء كازانوفا لواسيني الأعرج ،حيث تعددت صور المرأة فيها، فقد ألم بكل جوانبها الحياتية، وكان سبب اختياري لهذا الموضوع بالذات هو اهتمامي بموضوع المرأة وحب الاطلاع على خبايا المرأة، وتسليط الضوء على هذا الموضوع الحساس والمهم، وإبراز ما كانت تعانيه المرأة من تهمة وانتهاك لحرمة روحها وجسدها وكرامتها.

ومن الدراسات السابقة التي تناولت موضوعنا بالدراسة والبحث نذكر منها كتاب المرأة في الرواية الجزائرية لصالح مفقودة، والرواية النسائية الجزائرية بنيتها السردية وموضوعاتها لسعاد طويل، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي .

معتمدة في ذلك على المنهج الوصفي المتضمن آلية التحليل باعتباره الأنسب للدراسة لأنني بصدد دراسة صورة المرأة، وذلك من خلال وصف الشخصيات النسائية، ثم تحليل كل شخصية على حدا .

ومن هنا يمكن طرح الإشكاليات الآتية:

ماهي الصورة؟ وكيف تجلت المرأة في الرواية الجزائرية؟ وما هي أهم صور المرأة في رواية نساء كازانوفا لواسيني الأعرج؟.

وقد اعتمدت في دراستي على خطة تعينني في سير وتسهيل عملية البحث والتي تجسدت كالاتي :

استهللناها بمقدمة عمدنا فيها إلى طرح الإشكال حول موضوع البحث، ثم جاء المبحث الأول تحت عنوان صورة المرأة والذي قسمناه إلى عنصرين الأول بعنوان مفهوم الصورة لغة واصطلاحا والثاني كان فيه قسمين المرأة في الرواية الجزائرية وصورة المرأة في الرواية الجزائرية ثم المبحث الثاني يحمل عنوان صورة المرأة في رواية نساء كازانوف لواسيني الأعرج والذي تناولنا فيه أهم صور المرأة التي جاءت في الرواية.

ثم خاتمة لخصت فيها أهم ما جاء في ثنايا هذه الدراسة، ثم ملحق قدمت فيه تعريف للكاتب واسيني الأعرج وملخص لرواية نساء كازانوف وأخيرا قائمة المصادر والمراجع وفهرس البحث لا يستطيع الباحث في الأدب أن يقدم صورة واقعية عن موضوعه الذي يبحث فيه إلا إذا توفرت له المصادر والمراجع الأولية، ومن بينما اعتمدنا عليه كتاب النسوية وما بعد النسوية لسارة جاميل و كتاب دراسات في الرواية الجزائرية لمصطفى فاسي وكتاب الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية لأم الخير جبور.

وكل باحث واجهتني مجموعة من الصعوبات أترفع عن ذكرها، وفي النهاية أتقدم بخالص شكري للأستاذ المشرف، الذي قدم لي الكثير وكان إلى جانبي في كل خطوة وأمد لي يد العون، وأيضا لكل من ساعدني ولو بالقليل.

وفي الأخير أرجو أن أكون قد وفقت إلى حد ما في طرح الموضوع ومعالجته بشكل منهجي صحيح ولا أشك أنه خال من النقائص، فالكمال لله عزوجل.

المبحث الأول:

صورة المرأة



I. مفهوم الصورة:

يعدّ مصطلح الصورة أكثر المفاهيم الأدبية والنقدية ومع ذلك فهو لا يقف عند مرفأ يهدئ من حركة ترحاله بين الاتجاهات والحركات الأدبية والنقدية، ولعل صعوبة تحديد مفهوم الصورة أمراً يشترك فيه مع غيره من المصطلحات النقدية غير المستقرة في بعض الأحيان، فالوصول بمعنى الصورة ليس باليسر الهين، ولا السهل اللين، ومن قال ذلك فقد احتجبت عنه أسرار اللغة وجمالها للمكنون المستتر، ووجهها المتجددة النامية.

لقد وردت لفظة الصورة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾¹.

أي خلقكم في أحسن وأجمل الصور ورزقكم كل شيء طيب.

1/ لغة:

على الرّغم من صعوبة هذا المصطلح إلا أنّ هناك العديد من المعاجم والقواميس التي حاولت وضع مفاهيم نسبية لمصطلح الصورة.

- حيث ورد مصطلح الصورة في المعاجم العربية كالاتي:

جاء في لسان العرب لابن منظور: «الصورة في الشكل والجمع صور، وقد صوّره فتصوّر وتصورت الشيء توهمته، فتصوّر لي والتصاوير التماثيل (...). قال ابن الأثير:

¹ - سورة غافر: الآية 64.

الصورة ترد في لسان العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته على معنى صفته يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة الأسر كذا وكذا أي صفته»¹.

- فما جاء في لسان العرب نستنتج أنّ معنى الصّورة هو حقيقة الشيء أو قرينه، أو نسخة طبق الأصل عنه، وأيضا خلق شيء آخر على مثل هيئته.

كما جاء تعريفها في معجم الوسيط كالآتي: «الصورة الشكل والتّمثال المجسّم في التنزيل العزيز: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ ﴿٧﴾ في أيّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾». الإنفطار 7-8 ، صورة المسألة أو الأمر صفتها والنوع يقال هذا الأمر على ثلاث صور وصورة الشيء ما هيته المجردة وخياله في الذهن والعقل»².

- أمّا مفهوم الصورة في معجم الوسيط فيذهب إلى الشكل وخيال الشيء، والصورة المجسمة عنه في الذهن أو الخيال.

كما ورد أيضا في معجم اللّغة العربية المعاصرة حيث نجده يقول: "صورة جمع صورات وصُور وصور: شكل تمثال مجسم كل ما يَصوّر: كتاب مزين بالصور، صورة مصغرة/ مكبرة/ شمسية «في أيّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ»»: حاشية الصورة: ما يفصل الصورة عن الإطار - شريط الصورة: فيلم مكون من صور مذيّلة بشروح - صورة حسية: مشهد عفوي أخاذ- صورة مرئية: بث تلفزيوني (...)"³.

- والصّورة هنا يقصد بها الصورة الشمسية (صورة ناتجة عن الكاميرا) أو النسخة الطبق الأصل، أو التمثال المجسم (النحاة).

¹ - ابن منظور: لسان العرب، مادة (ص،و،ر)، مج4، دار صبح أديسوفت، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 473.

² - إبراهيم مصطفى حسن الزيات: المعجم الوسيط، ج1، دار الدعوة، اسطنبول، د.ط، 1989، ص 525.

³ - أحمد مختار عمر: معجم اللّغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، مج7، ط1، 2008، ص 1317.

أما في القاموس المحيط نجد: «صورة: الشكل، ج: صور، وصور وصورٌ - صير الحسنها، وقد صوره: شبه الحكمة في الرأس، حتى يشتهي أن يفلى (...)»¹.

-أما هنا فقد اختلف معناها تماما واتجه إلى النوع والصفة.

وفي المصباح المنير نجد أنّ الصورة هي: «التمثال وجمعها صور مثل: غرفة وغرف وتصورت الشيء مثلت (صورته) صور وقد تطلق (الصورة) ويراد بها الصفة كقولهم (صورة) الأمر كذا أي صفته، وصورة المسألة كذا أي صفتها (...)»².

- يذهب المصباح المنير إلى ما ذهب إليه القاموس المحيط، حيث يعرف الصورة أنها النوع أو الصفة.

من خلال ما سبق نستنتج أنّ مفهوم الصورة لغة وفق ما عرفته القواميس اللغوية (لسان العرب، معجم الوسيط، والقاموس المحيط ومعجم اللغة العربية المعاصرة والمصباح المنير) يذهب إلى أنّها خيال الشيء في الذهن والعقل وصورة الشيء وماهيته المجردة ونسخة طبق الأصل عنه وأيضا الصفة والنوع.

2/ اصطلاحا:

علم الصورة مصطلح أسأل الكثير من الحبر، فقد تناوله العديد من النقاد والدارسين ودرس في ميادين عديدة، فقد جاء مفهوم الصورة متأثرا بأراء اللغويين والمفسرين والفلاسفة الذين يحددون مدلول الكلمة في الشكل دون المضمون غالبا، وهذا ما أدّى إلى تعدد التعريفات فيها:

¹ - الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب): القاموس المحيط، مج2، المطبعة الحسنية المصرية، ط2، 1344هـ، ص 73.

² - أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ: المصباح المنير، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، د.ط، 1996، ص 182.

يلجأ أغلب الروائيون والكتاب إلى الصورة باعتبارها الأداة التي يستخدمها لتقديم عمله الأدبي، فنجد أنها: «وسيلة إتصالية تحقق لنا عمومية المعرفة فهي تخاطب أذهان القراء بمختلف مستوياتهم».¹

- فمن خلال هذا التعريف نجد أنّ الصورة هي وسيلة اتصال بين الكاتب والقارئ.

وهي أيضا: «تشكيل لغوي مكوّن من الألفاظ والمعاني العقلية والعاطفية والخيال وهي مظهر خارجي جلبه الشاعر أو الكاتب ليبر به عن دوافعه وانفعالاته».²

- وهنا يظهر لنا بأنّها وسيلة يقوم الكاتب بواسطتها التّعبير عن كلّ ما يشغله.

كما نجد "جابر عصفور" يعرف الصّورة بأنّها: «الوسيط الأساسي الذي يستكشف به الشاعر تجربته ويفهمها كي يمنحها المعنى والنظام، فالشاعر الأصيل يتوسل بالصورة ليبر عن حالات لا يمكن أن يفهمها ويجسدها بدون صورة».³

- فالصورة إذا هي الوسيلة التي يستطيع بها الكاتب إيصال صورته ورسالته إلى المتلقي بحيث يقوم بتجسيدها في شكل صورة ويقدمها إلى المتلقي في شكل قالب فني إبداعي.

وفي تعريف آخر للصورة: «هي العبارة الخارجية للحالة الداخلية وهذا هو مقياسها، وكل ما نصفه به من جمال وروعة وقوة، إنّما مرجعه هذا التناسب بينهما وبين ما تصور من عقل الكاتب ومزيجه تصويرا دقيقا خاليا من الجوفة والتّعقيد، فيه روح الأديب وقلبه بحيث نقرأه كأنّما نحادثه ونسمعه».⁴

¹ - قدور عبد الله الثاني: سيميائية الصورة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008، ص 152.

² - نادر أحمد عبد الخالق: إيقاع الصورة السردية، دار العلوم والإيمان، دسوق، ط1، 2001، ص 14.

³ - جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، الدار البيضاء، بيروت، ط3، 1992، ص

383.

⁴ - أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط10، 1994، ص 250.

- فمن خلال هذا التعريف نجد أنّ الصورة هي شعور داخلي، يقدمه الأديب في شكل مظهر خارجي، بحيث يقوم بتصويره تصويراً بعيداً عن الغموض والتعقيد وذلك لإيصال رسالته إلى المتلقي.

والصورة أيضاً ترتبط بالخيال (خيال الأديب): «كما نجد عز الدين إسماعيل في كتابه التفسير النفسي للأدب إلى أن الصورة تركيبية عقلية تنتمي في جوهرها إلى عالم الفكرة أكثر من انتسابها إلى عالم الواقع، ويرى "ببير ريفيري Piére Reverdy" أن الصورة خلق صاف من قبل الفكر لا يمكنها أن تولد من تشبيه وإنما من تقريب بين حقيقتين متباعدين إلى حد ما»¹.

فمن خلال هذا التعريف نجد أن الصورة ترتبط بخيال الأديب وفكره وذلك ليعبر من خلالها على مختلف القضايا التي تهمة.

فالصورة تنشأ من «عصر ظاهري وآخر باطني، وأن جمال ذلك التناسب أو المقارنة يحدد بعنصرين آخرين هما الحافز والقيمة لأن كل صورة فنية تنشأ بحافز وتؤدي إلى قيمة وهكذا يجتمع في الصورة عناصر أربعة أساسية لعنصران متناسبان ودافع وقيمة»²

من خلال هذا الطرح نستنتج أن كل صورة يقدمها الأديب تنشأ من حافز أو دافع يؤدي إلى تقديم تلك الصورة، فالكاتب لا يصور أشياء من تلقاء نفسه وإنما تكون لديه أسباب وحوافز لتشكيل تلك الصورة التي يريد تجسيدها مما يؤدي بذلك إلى قيمة تعود بالنفع.

¹ - راجح محوي: الصورة الشعرية في ديوان الأمير أبي الربيع سليمان بن عبد الله الموحد (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي القديم)، إشراف: عبد الرحمان تيير ماسين، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2008-2009، ص 34.

² - عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص

II. المرأة في الرواية الجزائرية:

ارتبطت معالم صورة المرأة الجزائرية بثلاث فترات تاريخية (الفترة الاستعمارية، وفترة حرب التحرير، وفترة الاستقلال) واستخدمت كرمز دار الرواية تعبيراً عن إيديولوجيا معينة أو عن التضحية والحب، أو رمز للماضي الوطني القومي، حيث لمن الصعب أن يكتب رجل عن المرأة، ويعبر عن كيانها أفضل من المرأة في حد ذاتها، لكن مع ذلك فالكتابة لم تتح سوى للرجل بحكم هيمنته وسيطرته وتهميشه للمرأة واحتقارها.

فلقد أصبحت المرأة شخصية بطلية في تلك الروايات التي يكتبها الرجل، وكشخصية على القلوب قبل العقول سواء أكانت أما، أم أختاً، أم زوجة أم حبيبة... الخ، حيث يقول محي الدين صبحي بأنها أضحت تعيش "وضعا انتقاليا بين ذاتها، وبين وضعها، ووضع آخر تتطلع إليه وبين مجتمعها كما هو فهي تعي هذا الانتقال وتتقصده، وتكافح من أجله"¹.

فهذا الانتقال من شخصية مهمشة ومحترقة إلى شخصية تحارب وتكافح من أجل إبراز مكانتها كان له حضور داخل الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية.

يقول محمد زغلول سلام: "تلقي المرأة بعد المرأة بأنماط بعينها من المواقف والشخصيات التي لا تكاد تتغير في نسيج تكوينها، ولكن مقدرة الكتاب الخارقة نخلقها في كل مرة خلقاً جديداً"².

وهذا ما تلمحه في بدايات الرواية، حيث كانت نظرة الرجل الكاتب إلى المرأة نظرة تقليدية محافظة وفق منظور قضية وضع الحجاب، والطلاق والزواج المبكر وغيرها من القضايا التي جعلت المرأة تعيش داخل القوالب التقليدية البالية.

¹ - محي الدين صبحي: أبطال في الصيرورة، دراسات في الرواية العربية والمعربة، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1980، ص 05.

² - محمد زغلول سلام: دراسات في القصة العربية، أصولها، اتجاهاتها، أعلامها، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط1، 1973، ص 273.

إن أهم قضية تعاني منها المجتمعات العربية والمجتمع الجزائري كبقية المجتمعات الأخرى، هي قضية المرأة وهذه القضية قضية قديمة تصل حد التناقض، فهناك آراء ترى ضرورة التزام المرأة بالبيت وليس حجابها وترى أن المرأة أشبه ما يكون بالمنطقة المحرمة التي لا يجوز لأي شخص التعدي عليها أيا كان، بينها تعلو أصوات أخرى لتتناقض هذا الرأي تدعو إلى المساواة بين الرجل والمرأة والعمل معا، وأن هذه النظرية جاءت من فراغ وأنها تدل على تخلف العقول وخاصة أن الدين الإسلامي كان ولا يزال يدعو إلى المساواة بين البشر والحث على طلب العلم والعمل فلقد رفع من شأن المرأة وساوى بينها وبين الرجل في الدنيا والآخرة وحرم وأد البنات وأعطاهما حقها في الميراث ونص على حسن معاملة الرجل لزوجته وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول دائما: «استوصوا بالنساء خيرا» وقد لاقت المرأة في ظل الإسلام كل هذه الرعاية وأعطاهما المكانة التي تستحقها وتليق بها ويقول في هذا الاتجاه قاسم أمين" في كتابه الثالث (تحرير المرأة) والذي يتألف من خمسة أبحاث كانت قد نشرت عام 1898 في جريدة (المؤيد) وتناولت فيها جملة المسائل المتعلقة بالمرأة والمرأة في المجتمع العربي".¹

وعلى هذا الأساس يمكن أن ترى أهمية الخطوة التي خطاها في تحرير المرأة من مجموعة من التقاليد والأعراف والقيم الاجتماعية التي كبلتها وجعلتها عاجزة عن القيام بكل ما من شأنه أن يجعلها منتجة وفعالة في المجتمع، وهذا ما أدى إلى ظهور الأدب النسوي. "والنسوي أو النسوية مصطلح يشير إلى كل ما يعتقد بأن المرأة تأخذ مكان أدنى من الرجل في المجتمعات التي تضع الرجال والنساء في تصانيف اقتصادية وثقافية مختلفة وتصرّ

¹ - قاسم أمين: جدلية العلاقة بين المرأة والنهضة، دار الكتاب العالي، الشركة الوطنية العالمية للكتاب ، د.ط، د.ت، ص 36.

النسوية على أن هذا الظلم ليس ثابتا أو محترما وأن المرأة تستطيع أن تغير النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي عن طريق العمل الجماعي".¹

فلقد شغلت الكتابة النسوية العديد من الدارسين المهتمين منذ ما يقارب الخمسين عاما بحيث لم يحسم النقاش المتباين فيه بشكل نهائي في ظل الاختلاف في وجهات النظر المثيرة إزاءه والسؤال الذي يطرح منذ ذلك الحين هو: هل هناك فعلا أدب نسائي" يختص بجملة من الصفات والخصائص تجعله مرتبطا بهذه التسمية، موضوعيا وفنيا وفكريا"².

أي هل هناك أدب يصدر عن المرأة يحمل مميزات الأنثى، وتتجلى فيه خصائص الأنوثة على مستوى المعنى والمبنى للموضوعات المتطرق إليها؟.

فقد كان للمرأة دور ريادي في تخصيص الحقوق المعرفية منذ القديم حيث اهتم بها الشعراء منذ العصر الجاهلي، واستمر هذا الاهتمام حتى عصرنا هذا وقد لعبت المرأة دورا كبيرا في حياتهم وانعكس هذا التأثير على شعرهم حيث تفجرت به ينابيع عبقرتهم وقريحتهم لتجود بأروع الشعر وأعذبه.

فقد حاول الأدباء والكتاب في جميع كتاباتهم إعادة النظر إلى كل ما هو قديم في المرأة من واجباتها تجاه نفسها وتجاه الآخرين وإلى وضعها داخل المجتمع وداخل عائلتها وعلاقتها بالرجل وإلى حجابها ومسألة تحررها، لأن المرأة تحتل نصف المجتمع إذا لم تكن تحتله كله فهي بذلك الكائن الجميل الظريف الذي تصبح الحياة بدونه لا طعم لها ولا معنى، وهذا الأمر ولد نوعا من التحرر ودفع المرأة للخروج والمطالبة بحقوقها وبدأت هذه الأخيرة بالبحث عن العمل حيث أن عمل المرأة يوفر لها نوعا من الحرية الشخصية، لأن اعتمادها على الرجل يجعل موقفها ضعيفا فتكون تابعة له، فلا تستطيع مخالفته أو الخروج على سلطانه

¹ - سارة جاميل: النسوية وما بعد النسوية، المجلس الأعلى للثقافة، الجزيرة، القاهرة، ط2، 2002، ص 14.

² - باديس فوغالي: دراسات في القصة والرواية، جامعة الأمير عبد القادر، الجزائر، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أريد، الأردن، د.ط، 2010، ص 41.

لأنه هو الذي يعمل على استمرار حياتها وحياة أطفالها "إن أشد ما يذعر المجتمع الذكوري أن تثبت المرأة تفوقها في التعليم والعمل في المجالات العلمية والفكرية وسبب الذعر هو خوفهم من أن تتذوق النساء سعادة العمل الفكري بذاته فتتجرف في ذلك الطريق ولا يجد الرجال من يخدمهم في البيت ويطبخ لهم ويغسل سراويل الأطفال"¹

إن موضوع المرأة يحتل في الرواية مكانة كبيرة كما "يكشف الموضوع مدى استفادة الرواية من الثورة في مجال تصوير بطولة المرأة مركزا على الرواية الأدبية الجزائرية زهور ونيسي (لونجة والغول) من خلال تقديم صورة للمرأة من الثورة مع الإشارة إلى أعمال روائية أخرى"² كذلك لها من الأهمية ما لا يقل عن الرواية في الدراسات الأدبية والاجتماعية، أما وجود المرأة في الأدب فله مساحة كبيرة فنجد جميع قصائد الشعر العربي تصف المرأة وتتغزل بها وكذا لوحات الرسامين بالإضافة إلى الأفلام والإشهار وأسواق المتعة، فالمرأة "جزء لا يتجزأ من حفلات المجتمع الراقية وعروض الأزياء، ومن النوادي المخصصة للقمار وغيرها من المنشآت السياسية"³ لهذا كان للمرأة كل الحضور في أي مكان وزمان وأي مجتمع وظهرت العديد من الدراسات المقدمة عن المرأة سلبا أو إيجابا.

لقد صورت المرأة في الرواية الجزائرية عدة صور كانت رمزا للوطن والأم والحببية، مثلها جسدها الذي كان الأداة التي استعملت للدلالة على هذه التي صورت العديد من القضايا الاجتماعية والسياسية بحيث لم تختلف المرأة عن الرجل من حيث الطرح بل من حيث تمثيل الإحساس الخاص اتجاه بعض القضايا حيث يرى بعض النقاد أنها لم تتعد كثيرا عن رؤية الرجل ورمزيته وفي هذا الصدد يذهب "عيسى برهومة" إلى "إثبات رأيه فيما يتعلق بتقارب

¹ - نوال السعداوي : الأنثى هي الأصل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر من منشورات وتوزيع المكتبة العالمية، بغداد، د.ت، ص ص 160 - 161.

² - صالح مفقودة : المرأة في الرواية الجزائرية ، قسم الأدب العربي، كلية الأدب العربي والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 2، جوان 2006، ص ص 352-353.

³ - عبد الحميد ابن هدوقة : بان الصبح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1984، ص 60

الأداء اللغوي بين الرجل والمرأة وأنه يعود إلى القدرة على التفاعل والاختلاط بين الجنسين وبالتالي تشاركتها في الأفكار في حين يختلفان في بلورة هذه الأفكار حسب جنس كل منهما¹ كما أن شخصية المرأة في النماذج القصصية الجزائرية كانت تعكس صورة المجتمع الجزائري بعد الثورة والاستقلال ونجده في هذا الصدد الكتاب الذين تناولوا هذا الموضوع بشكل معمق وكبير أمثال: أبو العيد دودو، وعبد الحميد بن هدوقة والطاهر وطار... الخ، محاولين من خلال أعمالهم القصصية إبراز الرؤية التاريخية وذلك بتناول شخصية المرأة بشكل معمق وكشخصية محورية.

ورغم عنف الأزمة وشدتها وضراوتها إلا أن الرواية الجزائرية تفاعلت مع الحدث وطوعت لغتها وعاصرت أوضاع الأزمة حيث كان السرد قويا متدفقا إلى أعماق الحدود بل وغاص في بؤرة الإحساس والشعور الذي يساور الكاتب لأنه فرد من المجتمع الجزائري وقد سائر المشهد الروائي الجزائري الأيام الحالكة للاستعمار الفرنسي الغاشم، والثورة الجزائرية لم تكن ضد المستعمر فقط بل كانت ضد تجارب الأفكار البالية التي رسخت في أذهان الشعب من ذكر وأنثى.

¹ - عيسى برهومة: اللغة والجنس، حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة، دار النشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2003، ص

صورة المرأة في الرواية الجزائرية:

يعتبر موضوع المرأة من أهم المواضيع التي شغلت الأدباء والكتاب زمنا طويلا بحيث كان لها نصيب وافر وكبير في مضمار الرواية الجزائرية، وحضور قوي وفعال فيها، فقد لجأ الروائيون الجزائريون إلى موضوع المرأة باعتبارها الركيزة الأساسية لبناء المجتمع ولأنه بدون المرأة يفقد المجتمع معناه، لذلك نجد الرواية الجزائرية تجسد قضية المرأة بمختلف المجالات والصور، حيث أعطت المرأة الأهمية الكبيرة، لأن المرأة تبقى هي العنصر الفعال في المجتمع، ومن الصعب الاستغناء عنها.

إذن فالمرأة مرتبطة بالواقع، لأنها موجودة في جميع نواحي الحياة، فهي أساس تكوين المجتمع.

فلقد تعددت وتنوعت صورة المرأة في الرواية الجزائرية، حيث نجد كل روائي يتطرق إلى موضوع المرأة من وجهة نظره، وهذه أهم صور المرأة التي تطرق إليها الروائيون في الجزائر. أ- المرأة الضحية:

نجد الروائي "عبد الحميد بن هدوقة" من بين الروائيين الذين تطرقوا إلى قضية المرأة في مختلف النواحي وذلك في روايته "ريح الجنوب" فالكاتب من خلال شخصية البطلة نفيسة "قام بتقديم قضية هامة وكبيرة من قضايا العمر وهي قضية المرأة وحريتها وتطورها، وهو يستعرض من خلال شخصية نفيسة وثقافتها وضعية المرأة العربية بصفة عامة، وما تتحمله من أعباء وما تتعرض له من سيطرة وسخرية من طرف الرجل، فالمرأة هي الضحية في مجتمع رجالي متعوب يقف في وجهها وضد طموحها، وسلطة الأب القوية وأحيانا الأخ العم، الخال".¹

فهو إذن يمثل صورة المرأة المقهورة في الحياة اليومية التي تكظم حزنها وهذا القهر الناجم عن الأنانية الذكورية، وتهميش وجودها وذلك لأنها تخضع لقوانين المجتمع الذي تعيش فيه.

¹ - مصطفى فاسي: دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصة، حيدرة، الجزائر، د.ط، 2000، ص 16.

إضافة إلى ذلك نجدها أمام وضعية أكثر تعقيدا وهي الطابوهات ومن أهمها الحب "فأول شيء حرمت منه المرأة الجزائرية قضية الحب وهذا الحرمان هو ما يقابلنا في الرواية من خلال تصوير معاناة زكية التي تجد نفسها بين أربعة جدران بحجة أنها امرأة"¹ .

إذن "عبد الحميد بن هدوقة" من خلال روايته هذه يقدم لنا أهم قضية تتعلق بالمرأة، وهي قضية الحرية حيث يقدم صورة المرأة الضحية بصفة عامة من قبل المجتمع وسلطة الأب وما تعاني من ظلم وقهر وقسوة وسيطرة، وما تمر به من معاناة جراء ذلك الوضع المزري الذي يجعل منها حبيسة ومقيدة، وذلك طبعا لأنها امرأة.

ولذلك نجد بعض الروايات الجزائرية يصورون واقع المرأة بكل حرية وما تتحمله من عنف من طرف الرجل وفرض سيطرته عليها سواء بالضرب أو القتل أو التهديد.

ب- المرأة الأم:

تعتبر الأم مصدر الحب والحنان والعطاء، فهي الصدر الدافئ الذي يلجأ إليه أولادها في أحوالهم في السراء والضراء، حيث نجد حضورها قوي في الرواية الجزائرية، فقد تطرق إليها الروائيون، وذلك لأنها أساس تكوين المجتمع "لذلك فالحديث عن الأم حديث عن الأمل، عن الطفولة التي يعود الروائيون إليها كثيرا في أعمالهم الروائية، وهو حديث عن صاحب الفضل في وجود الشخص و تربيته"² .

ومن بين الروائيين الذين تطرقوا إلى ذلك نجد الروائية "زهور ونيسي" في روايتها "لونجة والغول" تتطرق إلى صورة المرأة حيث «يقدم صورة المرأة النمطية، وهي صورة المرأة الأم الدائمة الإنجاب، حيث أنها امرأة لا تعيش لنفسها بل تعيش لغيرها، وإذا اختل هذا العنصر

¹ - صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية، دار الهدى للنشر والتوزيع، بسكرة، الجزائر، ط 1، 2003، ص 81.

² - المرجع نفسه ، ص 266.

الأساسي فإنها تكون معرضة للتطليق وعندئذ تصبح شخصا غير مرغوب فيه ، ومثل ذلك إذا كانت أنثى فقيمة المرأة تكمن في الإنجاب»¹ .

فمن خلال هذا الطرح يتضح لنا أن الكاتبة حاولت أن تبرز قضية مهمة جدا وهي قضية الإنجاب، فمستقبل المرأة مرتبط بالإنجاب، وإذا كانت لا تتجب فإنها تطلق وتصبح بدون فائدة وهذا الأمر يحط من قيمة المرأة لأن المرأة تبقى في النهاية إنسان لها شعور وكيان وإحساس.

كما نجد الروائي "رشيد بوجدره" في روايته "قوضى الأشياء" يتطرق إلى موضوع المرأة وبالتحديد الأم «حيث تشكل الأم محورا هاما لنمو الحدث الروائي حيث تنحصر أعمال الأم "يما" في الإنجاب والخياطة والمطبخ، وهي الأعمال الموكلة للمرأة ويركز الكاتب على الخياطة والإنجاب ويذكر معها الطبخ، فعمدت على إنجاب الأولاد ورعايتهم وحبهم حبا جما، كما عمدت على الانكباب على آلة الخياطة (...)»² .

وهنا يظهر لنا الكاتب كل الأمور التي ترسم مصير المرأة، فتجعل منها شيئا ثانويا، تافها ومهملًا مطلقا لا قيمة له.

ج- المرأة العاملة:

لقد كان للمرأة العاملة أيضا حضور في الرواية الجزائرية، وبما أن المرأة جزء من المجتمع، لذلك كان عليها أن تقوم بالعمل فهي تملك نفس الحقوق، حيث نجد المرأة تعمل من أجل إثبات نفسها، والاعتماد على ذاتها وفرض نفسها على المجتمع «فالمراة تؤدي دورا اقتصاديا واجتماعيا داخل منزلها وخارجها، وهي في أبسط صورها مثلت الحياة المستقرة و المزهرة، و قد أسهمت المرأة بجهدا راعية وواعية لما تقدمه لعائلتها حسب الحاجة

¹ - صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية ، ص 352 - 353.

² - المرجع نفسه، ص 267.

و الضرورة، فالرجل لم يحتج أو يعترض على خروجها و تنقلها و مشاركتها الحرة جنبا إلى جنب الرجال متكيفة مع الظروف الطبيعية كيفما كانت فمعه شاركت شغلا و زراعة في البساتين و غابات النخيل»¹

فمن خلال ذلك يتضح لنا أن المرأة كان لها نصيب أيضا في العمل حيث تعمل في العديد من المجالات حتى في البساتين من أجل تلبية حاجياتها و حاجيات أسرته و من أجل إثبات نفسها و لكي لا تكون عائق على الرجل و على المجتمع.

و من بين الروائيين الجزائريين الذي تطرق إلى قضية المرأة نجد الروائي " محمد ديب " الذي يقف إلى جانب المرأة، حيث يذهب « إلى أن المرأة الجزائرية تقف عاجزة أمام جبال من الأعراف و العادات التي تحول دون تحقيق كيائها الشخصي، فهي لا تأخذ مكانتها الصحيحة المستحقة في بيتها، بل تفقد شخصيتها التي اكتسبتها فمحمد ديب يجد المرأة الجزائرية، فيضعها في أعلى المراتب الاجتماعية كالمملكة أو الأميرة»²

-فمن خلال هذا الطرح نجد أن " محمد ديب " يرى أن المرأة محرومة من حقوقها التي يجب أن يتمتع بها مثلها مثل أي إنسان لذلك نجده مدافعا و مناصرا للمرأة و يضعها في قمة المراتب، و يرى أنه لا بد من إعطائها كل حقوقها و مكانتها التي تستحقها، و يرى أيضا أنه يجب خرق و كسر تلك الأعراف و التقاليد التي تجعل من المرأة مخلوقا ضعيفا لا قيمة له و تفقدها شخصيتها.

د-المرأة الثورية:

لقد استغلت الرواية الجزائرية الثورة التحريرية لتقديم صورة واضحة عن المساهمة الفعالة للمرأة في الكفاح المسلح «من خلال تقديم نماذج روائية عن المرأة الثورية، مثل صورة الفتاة

¹ - فاطمة عندور: نساء خارج العزلة، دار زهران للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2012، ص 11.

² - أم الخير جبور: الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دار ميم للنشر، ط1، 2013، ص 241-243.

الثورية في رواية "البزاة" لـ " مرزاق بقطاش " و صورة الفتاة رحمة بنت الفحام في رواية " الانفجار " لـ " محمد مفلح " ¹

و غيرها من الروايات الجزائرية التي و وظفت صورة عن المرأة الثورية، و ذلك للدور الفعال و الكبير الذي قامت به المرأة أثناء الثورة التحريرية لأن المرأة الجزائرية ساعدت في الثورة و كان لها بصمة و دور كبير في نيل الاستقلال فهي المساندة للرجل، حيث كافحت معه من أجل وطنها و ظلت صامدة، لذلك كان لها أيضا فضل كبير في ذلك.

كما نجد الروايات الجزائريات بحيث كانت لهن بصمة في الرواية الجزائرية حيث حرصن في كتاباتهن على التركيز على قضية مهمة و هي قضية المرأة، لأنهن يجسدن واقع المرأة أثر من الرجال و ذلك طبعاً لأنهن نساء و لهن القدرة على تجسيد ذلك.

وأبرز من كتبت في هذا الموضوع " فضيلة الفاروق " «التي تلح أن تتكلم المرأة بلسانها وحدها بدون واسطة، فنلمس في رواياتها التطلع إلى الخلاص و الانفتاح و الانطلاق و التحرر من الكبت، قيود الماضي فلم تكتب الكاتبة قضية من القضايا التي تمس المرأة حتى و لو كانت ناقصة و عابرة، فكان الحب و الاغتصاب و العذرية و الزواج و إنجاب البنات و التعليم و الحجاب و الطلاق و العلاقات الزوجية و تهميش المرأة موضوعاً للكتابة» ²

فمن خلال ذلك نجد أن الكاتبة " فضيلة الفاروق " من خلال كتاباتها تطرقت إلى موضوع المرأة في العديد من النواحي المهمة، محاولة في ذلك إثبات شخصية المرأة و إعطائها كل الحقوق و الحرية الكاملة، لأنها تبقى في النهاية كائن مثلها مثل الرجل لها إحساس و كيان يجب أن يعطى لها الحق في الحياة كيفما شاءت.

كما نجد "آسيا جبار" من بين الروائيات اللواتي تكلمن عن المرأة، حيث " نقلت عالم النساء بأسراره و خباياه، ففي رواية " القنابر الساذجة " صورت المجتمع النسوي فبينت طبيعة

¹ - صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 356-357.

² - سعاد طويل: الروائية النسائية الجزائرية بنيتها السردية و موضوعاتها، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي،

إشراف: صالح مفقودة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013-2014 ص 42-43.

حياتها و نشاطها و أحاسيسها، فالمرأة في كل القرى الجزائرية تتماثل فهي طيبة القلب رقيقة المشاعر، متعبة من ثقل المسؤولية التي أوكلت لها، مجبرة على حياة لا ترغبها، و لكنها رغم ذلك مجاملة على طول الخط و الدوام¹.

فالروائية " آسيا جبار " من خلال هذا صورت حياة المرأة بمختلف صورها حيث حاولت من خلال ذلك التطرق إلى مختلف الأعباء التي تتحملها المرأة الجزائرية رغما عنها لأنها مجبرة على ذلك، إلا أنها تبقى مليئة بالأمل و الصمود، فلم تتمكن الكاتبة من تجاوز ذلك. و بما أن الكاتب ابن بيته فيرى أنه من الضروري أن يعالج القضايا التي تهم مجتمعه و تتعلق به، لذلك نجد كل روائي يتطرق إلى موضوع المرأة من وجهة نظره لأن الأفكار تختلف من كاتب إلى آخر.

¹ - أم الخير جبور: الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، ص 237.

المبحث الثاني:
صورة المرأة في رواية نساء
كازانوف لواسيني الأعرج



تعتبر المرأة المخلوق الذي أثار جدل العديد من النقاد والروائيين، كونها جزء مهم وفَعَال في المجتمع، ومن الصَّعب الاستغناء عنها، هذا ماجعلهم يتطرقون إلى موضوع المرأة، فالمرأة تحاول بقدر المستطاع إثبات نفسها وتحسين أوضاعها في المجتمع، وتحاول إثبات أنه لا فرق بينها وبين الرجل، وأنَّ بإمكانها القيام بعدة أمور من بينها العمل، وإلى غير ذلك من المهام والأدوار التي تجعلها في أعلى المراتب الاجتماعية.

ولقد لاقت المرأة مكانة كبيرة في الرواية، وستبقى محل للدراسة والكتابة والإبداع لأنها "أكثر كائن بشري يمكن للكاتب أن يستغله بطريقة جيدة وموفقة ليعكس من خلاله كل تاريخ مجتمعه وتناقضاته ونقائصه، مما يجعل دعوته للإصلاح أقوى وأوضح، ذلك أن المرأة بشخصها الرقيق الشَّدِيد الشَّفافية يمكنها أن تعكس كلَّ إيجابيات وسلبيات المجتمع الذي توجد فيه بمنتهى الصدق والحيوية ودون أي تحرير"¹، لذلك لا تخلوا الكتابات من حضور المرأة التي أسرت أقلام العديد من الأدباء والعلماء والفقهاء، كما أسرت قلوبهم فمن لم ينظم فيها شعرا كتب فيها نثرا، ومن لم يكتب فيها نثرا ألف حولها قصصا وروايات.²

وبذلك "استثمرت كثير من النصوص الروائية عالم المرأة بمكوناته الكثيرة والمتداخلة لتنهض بمهمة إعادة تركيبه فنياً".³ وبذلك يكون الروائيون قد جسّدوا واستثمروا عالم المرأة بمختلف نماذجه وصوره.

ومن بين الروائيين الذين تطرقوا إلى موضوع المرأة نجد الروائي "واسيني الأعرج" في روايته "نساء كازانوفيا"، حيث تنوعت وتعدّدت صورة المرأة عنده، وقد عالجت الرواية قضية

¹ - سناء طاهر الجمالي: صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ الواقعية، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص 10.

² - خديجة صبار: المرأة بين الميثولوجيا والحداثة، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، د.ط، 1999، ص 40.

³ - حميد عبد الوهاب البدراني: الشخصية الإشكالية في خطاب أحلام مستغانمي الروائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012، ص 69.

المرأة وظاهرة تعدد الزوجات، والمعاناة التي يمكن أن تلحق بالمرأة جرّاء ذلك، فقد أدت السيطرة على المرأة ووصفها بالضعف الجسمي والعقلي إلى تعدد الزواج بلا ضابط ولا رابط¹. وهذا ما تجده مجسدا في هذه الرواية.

صورة المرأة في رواية "نساء كازانوفيا" لواسيني الأعرج:

1- صورة المرأة المثالية:

لقد كان للمرأة دورا فعّالا في شتى مناحي الحياة، فقد احتلت من علو المنزلة والمكانة العالية ما جعلها ترفع أصوات العزة بين أهلها وذويها.²

ولقد قدّم "واسيني الأعرج" في روايته "نساء كازانوفيا" نموذج عن المرأة المثالية في الأخلاق والواعية، القادرة على حسن التصرف في جميع المواقف، ولقد جسّد لنا ذلك من خلال شخصية "لالة كبيرة" والتي كانوا ينادونها باسم "لدام بلانش" لأنها تحبّ ارتداء اللّون الأبيض فهي لا تلبس غير البياض، ولا تنزعه أبدا وهي أكبر وأولى نساء رجل الأعمال الشهير "كازانوفيا"، وأشدّهم وفاءً وإخلاصا، حيث أنجبت له أربعة أولاد، وهي تمثّل "تجسيد للمثل النبيلة، لتصبح مثلا أعلى للمرأة المضحية³.

ولقد كانت ظاهرة تعدد الزوجات منتشرة في المجتمع، بحيث تطرّق إليها "واسيني الأعرج" في روايته هذه، بحيث تتشارك النساء في زوج واحد وهو الشيء الذي عاشته "لالة الكبيرة"، بحيث تزوّج عليها "كازانوفيا" العديد من المرات، وقد صورّ لنا "واسيني الأعرج" المرأة الرّاضية بوضعها المزري، وكان ما تعيشه هو الوضع العادي والطبيعي، وجعل "واسيني" لهذا الرضا سببا ومبررا هو هيمنة وسلطة الرجل هو صاحب القرار الأول والأخير

¹ - صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية، دار الهدى للنشر والتوزيع، بسكرة، الجزائر، ط1، 2003، ص 134.

² - فاطمة صلاح الأعجم: صورة المرأة في الموروث الشعبي بين واقعية ألف ليلة وليلة ورومانسية السير الشعبية، دار غيداء، عمان، الأردن، 2009، ص 82.

³ - فؤاد علي حارز الصالحي: دراسات في المسرح، دار الكندي للنشر والتوزيع، أريد، الأردن، ط1، 1999، ص 38.

في الأسرة، وقراره لا نقاش فيه ولا رجوع فيه حتى ولو كان ذلك على حساب سعادة وراحة زوجته، وقرار زواجه أكثر من مرة تقابله المرأة بالقبول والاستسلام. دون أن تستطيع إبداء رأيها فيه، وهذا ما يجسد سلطة الرجل، فالرجل هو سيّد الموقف والمسير في جميع الأمور التي تخص العائلة.

إنّ "لالة كبيرة" تتمتع بشخصية قوية فهي تبدو بصورة مثالية محافظة على تقاليد الأسرة حريصة على أداء الصلاة، فهي فتاة تتميز بالنقاء والصفاء اسمها لم يكن عبثاً.¹ فالكاتب لم يكن اختياره لهذا الاسم من تلقاء نفسه، وغنماً كان اختياره مدروساً ومحسوباً، فهي امرأة كبيرة بالفعل، لأنّ تصرفاتها تثبت أنّ لها قلب كبير بالفعل يتّسع لجميع الناس.

لقد كانت "لالة كبيرة" بمثابة «الزوجة الوفية التي تقف إلى جانب زوجها، وتشد من أزره في أوقات الشدة عندما يتعرض لمحنة»². وقد عانت في صغرها العديد من الصعوبات والعراقيل فلالة كبيرة عانت من الرفض من قبل أقرب الناس إليها وهي أمها التي لم ترغب بها حينما ولدت، حيث نجدها تقول لكازانوفيا: «ولدت مكسورة الجناح ولا نصير لي إلا ملاك ظل في مستميتاً بيأس في الدفاع عن طفولتي العميقة لأنك لو نزعت قشور المرأة التي أنجبت لك أربعة ذكور أصحاء كما أردتم فلن نجد إلا تلك الطفلة الخائفة من كل شيء حتى من ظلها كنت سابع بنت في العائلة بعد أخوي الكبيرين، سبع بنات أنسوها وجود ذكر بين قلبها»³.

¹ - صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية، ص 87.

² - فاطمة صلاح الأعجم: صورة المرأة في الموروث الشعبي بين واقعية ألف ليلة وليلة ورومانسية السير الشعبية، ص 20.

³ - واسيني الأعرج: نساء كازانوفيا، موفم للنشر، الجزائر، 2016، ص 99.

فلالة كبيرة عانت من التهميش والرفض في صغرها، وذلك طبعا لأنها امرأة إلا أنها تجاوزت ذلك الظلم، فكبيرة كانت مخصصة لزوجها رغم أنه تزوج عنها العديد من المرات وكما هو معروف أن «وجود الضرة ينفي عن المرأة في الغالب لذة الحياة».¹

وهذا في أغلب الأحيان يدفع بالمرأة للعيش في خوف وحزن، خصوصا إذا كانت هناك سياسة التفريق بين الزوجات، حيث أصبحت "لالة كبيرة" تعيش حياة مملّة، خالية من الحب والمتعة، فهي تعيش مع زوج لا يقدر قيمتها ومجهوداتها الجبارة في سبيل تحقيق سعادته فهي لم تلقى فيه أي من المواصفات التي حلمت بها يوما ما، فمن خلال الرواية نجد ان عدد النساء الغير راضيات على الحياة الزوجية أكبر من عدد النساء الراضيات على تلك الحياة، لأن معظم النساء لم تكن راضين على ذلك الزواج بل كن مجبرين على ذلك "فلالة كبيرة" «لا تملك إلا الاستسلام لهذا القدر المفروض عليها».²

رغم ما يمارس عليها «من أنواع الإهانة والإذلال فلا تملك لنفسها سوى الخضوع و الخنوع والصبر وتحمل نكد العيش للاحتفاظ بالزوج والبيت»³

ولقد صور لنا "واسيني الأعرج" في مشهد يدل على أن لالة كبيرة امرأة مسلمة و متمسكة بدينها وذلك من خلال قولها «أنا مسلمة أسير وفق الحدود التي سطرها الله ولا أتخطأها».⁴

فهذا المشهد يدل على قوة إيمان لالة كبيرة، وهذا ما جعلها امرأة مثالية لأنها مؤمنة ولا تخرج عن أمور دينها فهي امرأة متخلقة، حافظت على أخلاقها التي تعتبرها أعلى ما تملك ومثلها الأعلى، وهذا ما دفعها للقيام بالعديد من الأعمال الخيرية والتي تعتبرها من واجبها

¹ - صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية، ص 135.

² - المرجع نفسه، ص 174.

³ - خديجة صبار: المرأة والميتولوجيا والحداثة، ص 57.

⁴ - واسيني الأعرج: نساء كازانوفيا ص 221.

حيث تشعر بالراحة الكبيرة عندما تقوم بهذه الأعمال، وهذا ما يدل على أنها امرأة مثالية بالفعل، تحس بالآخرين وبمعاناتهم، وتقف جنبهم في أوقات الشدة حيث نجدها تقول لزيينا «أذهب لمستشفى الأطفال المرضى بالسرطان لأضع ما ادخرته من نقود وتبرعات لوط لهذا العمل الخيري الذي أشرف عليه، أريد فقط أن أعطي معنى لحياتي، وأتحمل هذه الأوضاع التي تنزل علينا بقودة»¹

وهذا ما يجسد القلب الكبير والحنون الذي تحمله لالة كبيرة فكل همها مساعدة ومساندة الآخرين في أوقات الشدة وهذا طبعا من الخصال الحميدة التي قل من يحمل هذه الصفات التي تدل على قوة الإيمان.

ولقد كانت لالة كبيرة تمثل رمز الإخلاص، حيث كانت أيضا مخصصة للدار الكبيرة حيث تقول «انفصلت عن كل شيء إلا عن الدار الكبيرة، والتي أشعر أن بها شيئا كبير مني»²، وفي موضع آخر تقول إحدى نساء كازانوفيا «كانت لالة كبيرة تجد لذة كبيرة في تسيير شؤون البيت تعتبره مكانها الطبيعي ومساحتها الخاصة وكلما اشتكت نساؤك من الإهمال ومبالغتك في التعامل معي أعادت الجميع إلى جادة الصواب تعيدهن إلى النقطة التي تعودن أن لا يواجهنها بصدق وصلابة ويهرين منها»³.

فلالة كبيرة تلقى الكثير من القدر والاحترام من نساء الدار، وذلك طبعا لطيبتها ورقتها ويعتبرونها بمثابة الأخت الكبيرة وسند لهن ومثلهم الأعلى، حيث كانت لالة كبيرة تعاملهم معاملة حسنة فهي المرشد لهم، وبذلك نجد «زيينا تربت على كتف لالة كبيرة»⁴ وفي موضع آخر تقول لها إحدى النساء «أنت أختنا الكبيرة جميعا وتعرفين الصغيرة والكبيرة في هذا

¹ - واسيني الأعرج: نساء كازانوفيا ، ص 221 - 222.

² - المصدر نفسه، ص 98.

³ - المصدر نفسه، ص 289 - 290.

⁴ - المصدر نفسه، ص 69.

البيت، وتحملت كل أمزجتنا البائسة التي لا يتحملها حتى أهلنا، كم مرة انتقلت من البيت واسترضيتني، كنت أعود من أجلك».¹

وهذا ما يجسد حب لالة كبيرة لجميع النساء، والحرص على الحفاظ عليهن وعلى زواجهن «فقد كانت كبيرة هي سيدة الجميع»²

وذلك لأنها تحسن تدبير وتسيير كل الأمور التي تخص المنزل والنساء الأخريات فمن هنا تتجسد لنا صورة "لالة كبيرة" المثالية التي تحب الخير لكل النساء وهي بذلك نموذج عن المرأة المتفهمة والعاقلة والصبورة، فرغم الجرح الذي هو في أعماقها إلا أنها تحاول دائما أن تبدو قوية، ولا تظهر ضعفها لأحد مهما كان حجم الألم الذي في قلبها، وهي جد متسامحة بالرغم من أخطاء زوجها "كازانوفيا" إلا أنها دائما تحاول ذكر الجانب الإيجابي فيه وتحاول تبرير تصرفاته فنقول: "طفولته كانت قاسية"³، إذ أنّ "لالة كبيرة" تربط تصرفات "كازانوفيا" التي لا يتحملها أيّ احد بالطفولة القاسية والمؤلمة، لأنّ ذلك تعتبره مبررا كافيا وبالرغم من قسوة زوجها "كازانوفيا" عليها وظلمه الشديد لها، إلا أنّها تكنّ له كلّ التقدير والاحترام، حيث تقول لـ: "كازانوفيا" «تعودت على نطق اسمك متبوعا بسيدي»⁴ - وهذا إمّا يدل على أنّها امرأة مثالية، فقد كانت دائما تكتم أسرار زوجها وتحاول حمايته من كل شيء، حيث تقول "لكازانوفيا": «احتفظت بهذه الأسرار التي حاولت في مثل أقمشة بالية فقط لأحميك من نفسك وأمام الناس، وأحمي نفسي وأبنائي أيضا».⁵

إنّ لالة كبيرة مثلها مثل أي امرأة عاقلة تحاول الحفاظ على بيتها وزواجها وأبنائها من الضياع والنشنت، فهي امرأة تتحكم في زمام الأمور بعقلانية وذلك لحكمتها ورزانتها وعقلها

1 - واسيني الأعرج: نساء كازانوفيا، ص 67.

2 - المصدر نفسه، ص 87.

3 - المصدر نفسه، ص 67.

4 - المصدر نفسه، ص 99.

5 - المصدر نفسه، ص 113.

الكبير، حيث تجدها تقول: «كنت دائما المرأة الصبورة التي يحبها الجميع على صبرها للحفاظ على بيتها، بل النموذج الذي استطاع في عمق العواصف أن يحافظ على أبنائك وإمبراطوريتك»¹. وفي موضع آخر يقول عنها "كازانوفيا": «لالة كبيرة امرأة ونصف، قاومت تطرفي وعواصفي بالصر والرّحمة والمحبة»².

لقد كانت "لالة كبيرة" تؤدي وظيفة الأم والأخت الكبيرة، حيث كانت تحل كل المشاكل التي تخص النساء الأخريات، وهي دائما تحاول أن تتجاوز الظلم الذي ذاقتها والذي لحقها حيث نجدها تقول "كازانوفيا": «تعلمت طوال الزمن الذي عشته معك أن أكون غفورة رحيمة، عفوا لا ليس غفورة رحيمة، ولكن نساية»³. وفي حوار يدور بين "لالة كبيرة" و "زيننا"، حيث تقدّم "لالة كبيرة" مجموعة من النصائح المفيدة والقيّمة لزيننا فتقول لها: "هذا هو مجتمعنا، أد ولا خل، لا اختيار ثالث الستر مليح يازينا بنتي، احكي أشرارك معه وأنت أمامه، واتركيها بينك وبينه، نشر الغسيل أمام القاض و الدّاني لايفيد الحي، ولا يرضي المريض"⁴ إذ أنّ "لالة كبيرة" كانت المرأة التي تتصح النساء الأخريات عندما يرتكبون الأخطاء وتحاول دائما إرشادهم إلى الطّريق الصّواب.

إنّ "لالة كبيرة" تحاول نسيان القهر الذي عاشته، لأنّها في النّهاية إنسان كبقية البشر لها إحساس وشعور، إلّا أنّها تكظم غيضا ولا تظهر ذلك فقط، حيث نجدها تقول "لزيننا": «تعبت أيضا من وظيفة الأخت الكبيرة والأم التي تحل مشكلات الدنيا وتنسى نفسها، لا أحد ينتبه إلى قلبها المجروح ولا إلى جسدها الذي ذبل بسرعة أنا مثلكن يا زيننا لي ما أقوله، لست صخرة دفعت من أعلى جبل نحو الأسفل فاصطدمت بطريقها بكل المعوقات

¹ - واسيني الأعرج: نساء كازانوفيا ، ص 104.

² - المصدر نفسه، ص 89.

³ - المصدر نفسه، ص 125.

⁴ - المصدر نفسه، ص 67.

والمناحدرات قبل أن تستقرّ في الوادي، يقولون دائما لالة كبيرة صبورة لكن لم يسألوا عن الحرائق التي تشتعل في داخلها مثل البراكين النائمة».¹

وهذا ما يجسّد معاناة "لالة كبيرة" التي تشتعل فيها داخليا، دون أن تظهر ذلك لأنّها تبقى في النهاية إنسان له كيان وإحساس.

ونجدها أيضا تقول "كازانوفيا": «كلّ أعراسك اللّاحقة وضعتني في منأى عن الغضب أصبحت بلا إحساس، حاولت أن أنسى كلّ شيء، الجرح عندما يتسع يصبح غير مؤلم جرحي اتسع بفعل التكرار، فبدّد كلّ خوف في».² فلالة كبيرة بفعل "كازانوفيا" المستمر في الزواج جعلها تتأقلم مع هذا الوضع القاسي والمؤلم.

لقد حاولت "لالة كبيرة" العديد من المرات التّخلي عن زوجها وعن الدار الكبيرة، إلّا أنّها تراجعت عن ذلك لأنّها لو فعلت ذلك لضاع البيت ولضاع الأولاد وتشتت العائلة، فلالة كبيرة تفكر في غيرها قبل التّفكير في نفسها، حيث نجدها تقول لزيّنا: «بقيت هنا لأنّي كنت أقول في نفسي، لو غادرت المكان سينهار البيت ويضيع كل شيء وسيتحول أبناؤنا كلّهم إلى أعداء لبعضهم البعض إلى الأبد، بنسب كلّ واحد لأمّه فقط وليس للوالد المشترك، عندما تتكلمون تذكروا قليلا أنّي لست امرأة وجدها لوط في حطب الوديان، ولست صخرة مرمية على قارعة الطريق، كائن حي يتألّم ويحزن ويخاف، لكنّه يتكلم فقط لهذا لا أتكلّم».³

وهذا ما يجسّد صورة "لالة كبيرة" المثالية والمضحية التي تضحيّ بنفسها من أجل الغير حتى لو كان ذلك على حساب سعادتها، ومن خلال شخصية "لالة كبيرة" نجدها مجسّدة

¹ - واسيني الأعرج: نساء كازانوفيا ، ص 68.

² - المصدر نفسه، ص 134.

³ - المصدر نفسه، ص 68.

للتّموذج الإنساني الذي ينزع للكمال يتّصف بصفات تدعو إلى الإعجاب والتّقدير تتعلّق به نفوس المتلقّين، إذ أنّها تجد فيه المثل الأعلى.¹

فالروائي "واسيني الأعرج" من خلال شخصية لالة كبيرة قدم لنا صورة عن المرأة المضحية والقوية التي حافظت على أخلاقها، فهذه صورة المرأة المثالية ذات الأخلاق العالية والرفيعة والتي نصون زوجها ونحافظ عليه وعلى بيتها وتحترمه إلى أقصى الحدود فقد كانت متسامحة كثيرا، حتى ولو كان ذلك على حساب كرامتها حيث كانت تقابل دائما ظلمه وعنفوانه وتصرفاته نحوها بالصبر والتسامح الذي هو أسمى وأعلى الأخلاق التي يمكن أن يتصف بها المرء.

إن لالة كبيرة بصورة عامة تجسد تعبيرات عن كل ما فيها من حسن خلق وأدبها في معاملة النساء الأخريات وزوجها وطاعتها له رغم جبروته وظلمه لها، فقد قابلت معاملته القاسية والظالمة لها بالنعومة والليونة والتهذيب والتسامح ونفس الأمر بالنسبة للنساء الأخريات، فلالة كبيرة تبدو من النساء النّمطيات فكل ما يشغل بالها واهتمامها البيت وتأمين مستقبل الأبناء.

2- صورة المرأة الضحية:

لقد ذكرنا سابقا أن المرأة لاقت أهمية ومكانة كبيرة ومرموقة في الأدب عامة سواء كان شعرا أو نثرا، لأنّ الحديث عن المرأة وقضاياها يعتبر من أهم الأسئلة في كتابة الرواية فالمرأة كانت ومازالت تحنل أهمية ولا يمكن الاستغناء عنها، حيث نجد أن معظم الروائيين تناولوا موضوع المرأة من جميع التّواحي الفكرية والاجتماعية والدينية وغيرها وذلك بطرق مختلفة يكشف فيها عن مدى اضطهادهن ومعاناتهن سواء من قبل الرجل أو المجتمع، حيث

¹ - عبد الحميد بورايو: البطل الملحمي والبطلّة الضحيّة في الأدب الشفوي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1998، ص 37.

من بينهم نجد الروائي "واسيني الأعرج" في روايته "نساء كازانوفيا" حيث يعدّ من بين الروائيين الذين جعلوا من المرأة محورا لإبداعهم الأدبي، ولقد جسّد "واسيني الأعرج" في روايته "نساء كازانوفيا" نموذج المرأة الضحية والذي يتجسد في "رشا" وهي فتاة في مقتبل العمر جميلة وجذابة والتي قتلها والدها مدير شركة صنع الألبان بسبب جريمة شرف لم يتأكد منها، حيث قام بقتلها بسكين بمحاذاة القلب والتي قطعت الألياف والجزء السفلي من النهد الأيسر النَّاعم لتخترق القلب.¹ حيث بقي الجرح واضحا لم تخفه عملية التخييط التي قام بها الطبيب الجراح.²

إنّ الفتاة "رشا" كانت ضحية مفاهيم مغلوطة في المجتمع فقد كانت تعاني من السلطة الأبوية القوية، حيث كانت بريئة من تلك التهمة التي اتهمها بها والدها فقد بيّن "الطبيب الشرعي بيّن أنّها كانت عذراء"³، وهذا تجسيد للوضع والحالة المزريّة التي تعيشها المرأة وما تعانيه من قسوة في مجتمع لا يقدر قيمتها ولا مكانتها.

إنّ "رشا" فتاة راحت ضحية ظلم وسوء فهم، فوالدها لم يعطيها حتى فرصة الدفاع عن نفسها، فهي حرمت من لذة وحق الحياة والعيش في سعادة وهناء، وفي هذا تجسيد لسلطة الأب القويّة والمسيطرة التي تؤدي في الغالب بالمرأة إلى الهلاك والموت.

3- صورة المرأة المجرمة:

إنّ الوضع المزري والمعاناة التي تعيشها المرأة يجعل منها تتصرّف تصرفات غير عادية مما يؤديّ بها إلى ارتكاب العديد من الجرائم وذلك جراء ما تعيشه في حياتها الشخصية أم الاجتماعية (المجتمع).

¹ - واسيني الأعرج: نساء كازانوفيا، ص 162.

² - المصدر نفسه، ص 166.

³ - المصدر نفسه، ص 168.

تعتبر "مباركة" إحدى زوجات "كازانوفيا" المدعو "لوط" فقد كانت امرأة شابة وجميلة، وقد عانت هي الأخرى من الظلم والاحتقار في حياتها، وعانت من فقدان ابنتها "زهرة" التي كانت قرة عينها، والتي لم تتمتع حتى من رؤيتها، فقد كانت تشتغل في حمام النساء، ثم أصبحت تعمل في المستشفى غسالة الأموات، والتي قامت بقتل والد "رشا" وذلك انتقاما للفتاة "رشا".

- فمن خلال هذه الشخصية قدم لنا "واسيني الأعرج" نموذج عن المرأة التي لا ترضى بالظلم والعنف ضد المرأة، فقد كانت "مباركة" تشتغل في المستشفى في قسم البرادات، حيث كانت تغسل الأموات، حيث كانت تقول: «كنت مسؤولة عن جثث ترى ولا تتكلم».¹ فقد كانت تعامل الأموات معاملة تليق بهم، لأنّ الموتى بالنسبة إليها أحسن من الأحياء بكثير.

وذات يوم أتوها بالفتاة "رشا" التي قتلها والدها ظلما وبدون أية رحمة ولا شفقة فرأت وجهها الجميل الذي كله براءة، حيث حكوها لها عن قصتها المؤلمة والمؤثرة فقررت "مباركة" الانتقام من القاتل الذي هو والد "رشا" لأنّ موتها بهذه الطريقة أضر على نفسية "مباركة"، فمباركة كأى امرأة لا ترضى بالظلم ضد المرأة، لأنّ هذا الأمر يعتبر جريمة شنعاء وبشعة في حق المرأة بصفة عامة، حيث قالت مباركة: «أقسمت يومها أن أنتقم لرشا لا أدري كيف لكني قد صممت على أن أكون رشا الحية في مكان رشا الميتة التي سرقت منها الحياة في وقت مبكر».²

فمباركة اتخذت موقف سلبي من والد "رشا" بسبب تلك الجريمة البشعة التي ارتكبتها في حق فتاة بريئة، وفي حوار يدور بينها وبين والد "رشا" حيث يقول لها والد "رشا": «ابنتي رشا رحمها الله، مكتوب الله الشيطان ولد الحرام، فتجيب مباركة لكنّ الله لم يقتلها، الذي قتلها شخص دفن في قلبها سكيناً حاداً³، فمباركة لم تتحمل ذلك الكلام الذي يدل على القهر وربط

¹ - واسيني الأعرج: نساء كازانوفيا، ص 161.

² - المصدر نفسه، ص 162.

³ - المصدر نفسه، ص 166.

موتها بمكتوب الله: فهذا يعتبر حجة من والد "رشا" ولكنها لم تقتنع بمباركة أبدا فتقول: «فجأة كأنّ سكينه انغرس في قلبي يومها شعرت بأمطار من الحمم تسقط على رأسي بنارها ورمادها، انتابنتي رغبة محمومة في حرقه لم يكن لديّ أي شيء، فقلبي وجعني كثيرا وألمني كما لم يحدث لي في أيّة مرّة».¹

فمباركة لم تتحمّل هذا الوضع الذي يجعل المرأة تعيش حياة الرعب والخوف والذي يجعلها ضحيّة في النهاية دون أيّ ذنب وفي موضع أم تقول مباركة لوالد رشا: «إنّها في النهاية جريمة بشعة لو كنت قاضية، كنت علّقت على رافعة عالية كلّ من يقتل ابنته بسبب جريمة شرف لا أحد يعرف سرّها، وتقول في نفسها تنامت رغبة في قتله».²

وهذا ما يجسّد الغضب الشّديد الذي تحمله "مباركة" في قلبها اتجاه القاتل، حيث تجدها تقول: «لم أستطع أن أكتّم لا دمعي ولا حقدتي، استحضرتها وهي تمشي مع مصطفى على حافة النّهر يدا في اليد بدون أذى لأحد، ثمّ فجأة يباغتها والدها بالضّربة القاتلة يجرح مصطفى جرحا بليغا في ذراعه لأنّه حاول الدّفاع عنها بينما تقتل هي في اللحظة نفسها».³

فمباركة لم ترضى بهذا الوضع المزري التي راحت ضحيّته الفتاة "رشا" والتي لم يعطها والدها حتى فرصة الدّفاع عن نفسها، ففرّرت قتل والد "رشا"، وفي يوم من الأيام دعاها والد "رشا" إلى العشاء فرأت أنّ هذه هي فرصتها الوحيدة للانتقام، فقد دعاها إلى أفخم المطاعم وأفضلها التي على الأنهار، وذلك لكي يقترب منها حيث تقول: «لا أدري لما برقت عيناوي سعادة لاحظ ذلك بنفسه، كأنّه منحني فرصة لم أكن أنتظرها، كنت في عالم آخر لم يكن يعرفه أبدا».⁴

¹ - واسيني الأعرج: نساء كازانوفوا ، ص 166.

² - المصدر نفسه، ص 167.

³ - المصدر نفسه، ص 167.

⁴ - المصدر نفسه، ص 168

وتقول أيضا كنا نمشي تناول السجارة وبدأ يمشي على الحافة فاتحا ذراعيه للتوازن كنت أتمنى أن يسقط من تلقاء نفسه، واصل سيره خطوة خطوة، وهو يضحك، لم أترك له فرصة التوازن، كانت الأشجار تغطينا لم أبدأ جهدا كبيرا لمسة واحدة كانت كافية، فسقط في وادي الكبريت، قاوم قليلا ثم شرب الماء، قبل أن يستسلم للتيار وصلت إلى البيت كنت متعبة وحزينة، ليس عليه ولكن على "رشا" أعتقد أنني انتقمتم لها.¹

فمباركة إذا نموذج عن المرأة التي لا تخضع للاستبداد والظلم، فهي تميل إلى العدالة فمقتل "رشا" تعتبره غير عدل، حيث نجدها تقول: «أقسمت منذ مقتل رشا أن أكون رشا المنتقمة هناك بشر لا يصلح معهم إلا سلاح الجريمة القتل، القانون لا قيمة له إذا لم يقد القاتل إلى المقصلة أو حبل المشنقة، لا يتعلمون إلا باللغة التي يمارسونها هم دون الإنسانية ليطبق عليهم قانون الإنسانية».²

فمباركة من خلال ذلك نجد أنها تميل إلى العدالة الإنسانية، وترى أن القاتل يجب أن يقتل بنفس الطريقة، صحيح أن مباركة هنا امرأة مجرمة إلا أن الدافع الذي دفعها إلى ارتكاب هذه الجريمة هو دافع إنساني اتجاه فتاة بريئة.

فمباركة من خلال تجربتها الشخصية مع "كازانوفيا" ومن خلال موت "رشا" الذي أثر فيها وأصبحت تحمل موقف سيء وسلبى ضد الرجال. فهي تنظر إلى كل الرجال نظرة حقد وكراهية، حيث نجدها تقول "كازانوفيا": «أحزن أحيانا لأنني لم أبدأ سلسلة جرائمك بك المرض القاتل سبقني عليك، ربما كان هذا الموت هو أفضل ما تستحق لأن الميات الأخرى سهلة وربما حضارية أيضا».³

¹ - واسيني الأعرج: نساء كازانوفيا ، ص 169.

² - المصدر نفسه، ص 170.

³ - المصدر نفسه، ص 170.

ذلك طبعا يرجع إلى الظلم الذي ذاقتة من قبل "كازانوفيا" من اغتصاب وظلم وقهر، وهذا ما جعل نظرتها نحو الرجال كلها حقد، ونجدها أيضا تقول "كازانوفيا": «معك كبرت بسرعة وكبر معي حقدتي ضد الرجال، فالقصص التي كنت أسمعها في الحمام عن الضرب والاعتصاب والتهديد بالقتل بالسكينة التي توضع في العنق على اللحم الطري إلى درجة النذف، عززت غضبي، أفقدتني توازني».¹

فمباركة من خلال تجربتها الشخصية ومقتل "رشا" بهذه الطريقة الموحشة والقصص التي كانت تسمعها عن العنف ضد المرأة، تجمعت لديها العديد من المواقف السيئة والسلبية ضد الرجال وتصرفاتهم السيئة ضد المرأة التي تجعلها في أدنى المراتب، هذا ما عزز فيها الحقد والكره الكبيرين نحو الرجال بصفة عامة.

نجد "واسيني الأعرج" من خلال شخصية مباركة قدم نموذج أو صورة عن المرأة المجرمة والتي دفعها حافز الظلم والقهر ضد المرأة إلى الانتقام والقتل، لأن المرأة يجب أن يعطى لها حق الدفاع عن نفسها.

4- صورة المرأة المتحررة:

تعتبر قضية المرأة من بين القضايا المهمة التي اهتم بها الكاتب والروائيون خاصة فيما يتعلق بقضية تحررها، حيث استطاعت المرأة أن تتحرر وتخرج من عدة قيود وسيطرة المجتمع والعادات والتقاليد التي صنعها لها، واستطاعت أن تخرج من سيطرة الرجل وظلمه وقهره وسلطته، حيث أصبحت المرأة تعمل وأصبحت لها حرية كبيرة وتقوم بالعديد من الأعمال والأمور المختلفة.

¹ - واسيني الأعرج: نساء كازانوفيا ، ص 155.

ومن بين الروائيين الذين تطرقوا إلى قضية تحرير المرأة، الروائي "واسيني الأعرج" من خلال روايته "نساء كازانوفوا" حيث قام بإعطاء نموذج عن المرأة المتحررة الخارجة عن عادات وتقاليد المجتمع. فقد اهتم بقضية تحرير المرأة في العديد من النواحي.

ويتجسد ذلك من خلال شخصية الفنانة "زيننا" وهي إحدى زوجات "كازانوفوا" حيث تعرف عليها في دار الأوبرا، وهو مكان عملها والمتنفس الوحيد لها، حيث أقاما علاقة حب وتزوجها في النهاية.

إنّ "زيننا" امرأة في مقتبل العمر شابة وجميلة، فهي امرأة عاملة ومثقفة تعشق الموسيقى فكانت دائمة السفر والتنقل، فهي لا تستقر في مكان، وهي امرأة متحررة من قيود المجتمع ونظامه، فقد كانت دائمة اللقاءات، حيث تقول: «إنّ طبيعة عملي تفرض عليّ علاقات دائمة ولقاءات بعيدة».¹

وفي موضع آخر يقول لها كازانوفوا: «أعرف أنك تسافرين كثيرا مع فريق عملك».²

من خلال ذلك نجد أنّ "زيننا" امرأة خرقت وكسرت أعراف وتقاليد المجتمع وذلك من خلال السفر الدائم واللقاءات الكثيرة التي يتطلبها منها عملها والذي لا تستطيع الاستغناء عنه. فرأينا امرأة قوية وذكية وواعية، تنتمي إلى الحياة العصرية لا تبالي ولا تهتم بأي أحد ومن وجهة نظرها ترى أن المرأة يجب أن تعمل من أجل إثبات نفسها وأنّ العمل ليس عيبا فقد كانت جد متمسكة بعملها حيث تقول: «كنا نعرض أوبرا الإيطالية في الجزائر أديتها بحب وجرأة وعشق في موسيقى روبيني ساحرة أكثر من التأويل الإيديولوجي، كنت جديدة على البلاد بعد تخرجي، ومن المدرسة الوطنية للفنون الدرامية كانت فرصتي الوحيدة في

¹ - واسيني الأعرج: نساء كازانوفوا، ص 207.

² - المصدر نفسه، ص 208.

الأوبرا الوطنية في أداء الإيطالية في الجزائر، كنت أرقص فوق الغيم وأنام على أوراق الورد المحمي الأوبرا بيتي كانت وسعادي»¹.

فمن هنا تتجسد لنا صورة "زينيا" المتحررة المستقلة بنفسها صحيح أنها تزوجت "كازانوفيا"، إلا أنّ هذا لم يمنعها من أداء عملها الذي تحبه وتعشقه، فقد كانت "زينيا" تتمتع بالجرأة الكبيرة وعملها في الأوبرا هو المتنفس الوحيد لها.

إنّ "زينيا" امرأة جميلة وجذابة وما زاد من جمالها تلك الثقافة التي تملكها لأنها امرأة عصرية تعيش حياتها دون سيطرة، كما أنّها ترفض القيود التي رسمها لها المجتمع وهذا ما جعل "كازانوفيا" يعجب بشخصيتها القوية.

لقد منح "واسيني الأعرج" "لزينيا" الحرية المطلقة والكبيرة إلى جانب هذه الحرية نلاحظ في كلامها ومحاوراتها مع الناس فهي تحب الحرية في الكلام أيضا، فهي تعبر بحرية عن كل ما يدور في ذهنها وكل ما تحس به، ولا تخشى من أحد مهما كان حيث تقول "ل كازانوفيا": «نسيت فجأة أن تكون المرأة فنانة أو أمية يتساوى الأمر أن لا قيمة استثنائية لك الذي يضع القيمة ليس نحن، ولكن المجتمع الأمي بالجهل والبؤس المستشري»².

إنّ "زينيا" تحاول جاهدة أن تخرج المجتمع من دائرة التخلف والانغلاق الذي يعيش فيه وتحاول أن تصنع جيل مثقف، فهي تشعر بالفرح عندما تقدم لهم عروض فنية، وذات مرة جاءها شاب وشكرها على العرض الذي قدمته، وكانت جد سعيدة حيث نجدها تقول "ل كازانوفيا": «شفت عزيزي نوفانتهم يوميا بأن مجتمعنا متخلف فنيا، وفقد البوصلة وما يزال الناس يحبون هذه الأرض والفن، المجتمع لم ينغلق كليا وإلا ماذا ربح هذا الشاب الطيب

¹ - واسيني الأعرج: نساء كازانوفيا ، ص 210.

² - المصدر نفسه، ص 217.

مني لاشيء، سوى أنه عبّر عن حب في داخله لا أكثر واحد مثل هذا يجعلني أتفاعل بالحياة وأواجه جيوشا جرارة من التخلف».¹

من هنا تجد أن "زيننا" امرأة مثقفة تحب الخير للناس ولمجتمعها الذي نرى أنه لا بد من أن يتطور ويتقدم إلى الأمام، ولا بد من تغيير تفكيره.

فأينما امرأة تحب الحرية في الكلام وتعبر عن رأيها في العديد من المواقف التي تخص المرأة والمجتمع، فلا يمكن أن تتخيل حياتها في البيت دون العمل، فقد حاول زوجها "كازانوفيا" العديد من المرات إقناعها بترك العمل في الأوبرا والتخلي عنه فتجيبه قائلة: «كيف أتخلي عن حياتي؟ كان ذلك يعني لي الموت».² وتقول أيضا: "ربما كان هذا هو الشيء الوحيد الذي لم أكن مستعدة للتفاوض فيه، التفاوض وحده كان يعني تنازلا قاسيا لم أكن قادرة على تحمله».³

فزينا لا ترضى بالعيش مقيدة في المنزل، فهي لا تحب الاستقرار في مكان واحد بل تحب الخروج والتنقل لأنها امرأة رافضة لكل تسلط سواء من طرف الرجل أو من طرف المجتمع فهي رافضة البقاء في البيت داخل جدران أربعة تمنعها من حريتها حيث تقول "لكازانوفيا": «أخذ حقيقتي وأعود إلى بيتي وعملي الذي ينتظرنني كل صباح وأعطيه كل طاقتي على الرغم من الإرهاق الذي يسببه لي، أجد متعة لا متناهية من التعب والجهد وحب ما أقوم به».⁴

¹ - واسيني الأعرج: نساء كازانوفيا ، ص 213.

² - المصدر نفسه، ص 234.

³ - المصدر نفسه، ص 235.

⁴ - المصدر نفسه، ص 234.

فرغم المبلغ البسيط الذي تربحه من هذا العمل إلا أنها تحبه وترى فيه كل مقومات الحياة فتعتبره مبرر وجودها فهي لا تستطيع أن تظل دون عمل، حيث تقول "لكازانوفيا": «أريح شيئاً واحداً ووحيداً من هذا كله نفسي وكياني ومبرر وجودي».¹

ومن خلال هذا الطرح نجد أنّ "زيننا" امرأة جد متمسكة بعملها وتحبه، وتقوم به بكل إخلاص وتفاني حيث نجدها رغم التعب والجهد الذي يكلفها هذا العمل إلا أنّها تجد فيه كل المتعة والاستمتاع، فهي لا تعمل من أجل المال إنّما تعمل من أجل إثبات نفسها وفرض ذاتها على المجتمع.

فقد كانت "زيننا" تكره السيطرة فهي تحب الحرية كأي امرأة، حيث نجدها تقول "لكازانوفيا": «كنت الوكيل الأهم لسيارة فورد. أنا لم أكن أحب الفورد لأسباب ثقافية بحتة وأرى فيها تسلطاً».²

ومن هنا تتجسد صورة "زيننا" الراضية للتسلط والسيطرة، لقد كانت "زيننا" امرأة مثقفة وواعية تساعد "كازانوفيا" في عمله، حيث نجدها تقول "لكازانوفيا": «لقد كنت واجهتك الثقافية أمام الآخرين».³

وقد سافرت "زيننا" إلى العديد من البلدان المختلفة حيث تقول: «كانت سهرتنا مع مدير "فورد" التجاري في زيارتنا إلى ديريورن في ميشيغان، وسبق أن زرت نيويورك».⁴

وهذا ما يدل على أنّها امرأة متحررة تنتقل من مكان إلى آخر.

¹ - واسيني الأعرج: نساء كازانوفيا ، ص 206.

² - المصدر نفسه، ص 241.

³ - المصدر نفسه، ص 208.

⁴ - المصدر نفسه، ص 241.

نجد أنّ "واسيني الأعرج" من خلال شخصية "زيننا" قدم صورة عن المرأة المتحررة التي لا ترضى بالسيطرة والقيود التي تجعل من المرأة في أدنى المستويات، وأنّ المرأة مثلها مثل الرجل يجب عليها العمل والقيام بعدة أمور.

5- صورة المرأة الشجاعة:

بما أنّ المرأة هي نصف المجتمع، وهي النواة الأساسية فيه فبدونها يفقد المجتمع معناه، وهذا ما جعل الكتاب والرّوائيون يتطرقون إلى موضوع المرأة وذلك نظرا لأهميتها ومكانتها في المجتمع.

ولقد قام "واسيني الأعرج" في روايته "نساء كازانوفيا" نموذج عن المرأة الشجاعة والتي تعتمد على نفسها وذاتها في مواجهة الصعوبات والعراقيل في الحياة وتحاول التقدّم إلى الأمام ونجد ذلك في شخصية "ساراي" واسمها الكامل "ساراي بنت يوسف بن داود بن يحيى بن سليمان من آل توات".¹

وهي امرأة صحراوية جميلة وجذابة، ذات عيان خضراوان وبشرة ناعمة فهي امرأة ذكية، تحسن التصرف في أغلب المواقف، تعتمد على نفسها في كلّ شيء، تحاول دائما تحدي المجتمع خاصة في نظرهم الخاطئة والسلبية اتجاه المرأة، وهي امرأة جدّ متمسكة بمدينتها "توات" وتفتخر بها وكذلك تجدها متمسكة بالدين.

إنّ "ساراي" عاشت في عائلة لم ترغب بها وذلك لأنّها امرأة، فلو كانت ذكرا لاختلف الأمر وهذا الأمر الذي لم ترغب فيه ورفضته تماما واعتبرته إهانة لها وللمرأة بصفة عامّة وهي امرأة تحبّ الحياة وتمسّكة بها.

¹ - واسيني الأعرج: نساء كازانوفيا، ص 272.

إنّ "ساراي" عاشت في عائلة لم ترغب بها وذلك لأنّها امرأة حيث حاول إخوتها السبعة العديد من المرّات التخلّص منها، لأنّها في نظرهم تمثّل عار يجب الخلاص منها بأيّ طريقة لكنّهم فشلوا في ذلك وذلك لذكائها الكبير وحسن التصرّف فأرادوا رميها في البئر، حيث أرسلوها إلى البئر لكي تجلب لهم الماء، لكنّها عرفت مقصدهم من ذلك حيث تقول: «صنعت من سعف النّخيل امرأة تشبهنّي ألبيستها لباسي وملايتي، ثمّ أوقفتها على حافة بئر الذئب ووضعت في يدها الحبل لدرجة أن بدت كما لو أنّها أنا وبقيت أتأمّلها من وراء سعف نخيل الواحة كنت متأكّدة من أنّهم سيأتون، جاء أخي الأكبر "يعقوب" ورمى بي في عمق البئر وهو يصرخ بهدلتنا يا زانية على مرأى من إخوتي».¹

فقد كانت "ساراي" ذكية حذرة في كل شيء، وتعتمد على نفسها في اتخاذ القرارات التي تخصها وتخص مستقبلها، حيث نجدها تقول "لكازانوفيا": «زواجي بك كان خيارى ولم يفرضه علي أحد».²

فساراي امرأة لا تحب أن يفرض عليها أو يجبرها أحد على أي شيء خاصة إذا كان الأمر يتعلّق بحياتها ومصيرها، حيث تقول "لكازانوفيا": «تأكّد لأخوتي أنّهم في مواجهة شيطان رجيم وليس امرأة، عشت حذرة أعطي كلّ شيء ولا أومن في شيء، أفترض على الخير في كلّ شيء وكلّ الشر في كلّ شيء أيضا، الحياة وحدها الفاصل بين هذا وذلك لهذا لم تكسرنى الصدمات بما في ذلك صدمتك أو صدمة نساءك».³

وهذا ما يجسّد ذكاء "ساراي" الكبير وحذرها من جميع النّاس حتّى من أقرب النّاس إليها وهم إخوتها.

¹ - واسيني الأعرج: نساء كازانوفيا، ص 280.

² - المصدر نفسه، ص 275.

³ - المصدر نفسه، ص 281.

إنّ "ساراي" كأي امرأة لا ترضى بالوضع الذي يجعل منها لاشيء فقد حاولت الاعتماد على ذاتها والتّخّص من النظرة الخاطئة والمجحفة بحق المرأة، وذلك من خلال تجربتها الشخصية فتقول: « لم أكن راضية على هذه الحياة المزدوجة أمّي كلّ شيء ولا غضب أبنائها السبعة فهم مفخرة العائلة وهم من يعطي استمرار لها ويمنعها من الانطفاء، ماذا أساوي أمامهم لاشيء»¹.

ونجدها تقول في موضع آخر: «علّمتني الأيام القاسية التي عشتها كيف أضع ديني لتفادي الظلم والنفیضة التي ألصقت بالمرأة وكأنّها لعنة منذ أن خرج آدم من دهااليز الجنة»². وتقول أيضا "لكازانوفيا": «تخطبت لأن أكون بين يديك محارق أبي وقبيلتي، وعائلة أغلبها ذكورها سعداء في صلواتهم لأنّ الله لم يخلقهم نساء، والذي في النّهاية رضاه يذهب نحو الذكور الخلاص من امرأة هو الخلاص من نار يشتعل تحت الحطب قبل من يراها»³.

أنّ "ساراي" لم ترضى بذلك الوضع المزري وتلك الحياة التي تحط من قيمتها وتجعلها في أدنى المراتب، فهي دائمة المحاولة في التغلّب على كلّ الصعاب التي تقف في طريقها.

لذلك نجدها تقول "لكازانوفيا": «أقسمت أن أنتقم من هذه الأقدار المزيفة، قبل أن تصل حلمت بك وحلمت بابنتي منك كيف أجعل منها أجمل الصبايا وأكثرهنّ عشقا للحياة، وأمنحها الوصايا الثلاث وعدم تقبّل الأقدار التي يفرضها الآخرون عليها، وكأنّهم تلقوا أمرا مقدّسا بالوصاية علينا بتعليق مصائرنا بين أيديهم أو في الفراغ»⁴.

لقد كانت "ساراي" امرأة متفائلة في كلّ شيء، لها أحلام كبيرة ولا أحد يستطيع الوقوف في وجه أحلامها وطموحها حيث تقول: «عندما عبرت عتبة الدّار أوّل شيء شمّمته وقرأته في

¹ - واسيني الأعرج: نساء كازانوفيا ، ص 283.

² - المصدر نفسه، ص 279.

³ - المصدر نفسه، ص 273.

⁴ - المصدر، ص 283-284.

العيون أنه لا أحد كان يريدني في هذا المكان، ومع ذلك دخلت مثقلة بالأحلام التي رسمتها»¹.

وهذا ما يجسد حبها الكبير للحياة وأحلامها وطموحها التي ليس لها حدود.

إنّ "ساراي" تتمتع بشخصية قوية وهي امرأة جميلة وساحرة تعرف كيف تجعل زوجها يحبها لدرجة الجنون، وذلك طبعاً لذكائها الكبير وحسن التصرف فقد كان "كازانوفيا" يحبها ويفضلها على النساء الأخريات.

قدّم لنا "واسيني الأعرج" من خلال شخصية "ساراي" صورة المرأة الشجاعة في كلّ شيء وفي كلّ الأمور التي تخصها والتي لها ثقة كبيرة بنفسها، تحاول دائماً إثبات نفسها والتي تحاول أيضاً محو تلك النظرة الخاطئة اتجاه المرأة، ذلك بالاعتماد على ذاتها والتي تكره أن يفرض عليها أي شيء

6- صورة المرأة المتمردة:

تعاني المرأة من عدّة مشاكل وقد تكون عائقاً في طريق سعادتها ومستقبلها، فتنحوّل بذلك من امرأة عاقلة وحنونة إلى امرأة عدوانية ومتمردة، لأنّه داخل كلّ امرأة بركان جامد قد ينفجر في أيّة لحظة، وذلك يرجع إلى الظروف القاسية التي تعيشها، ومحاولة لإلغاء شخصيتها وعدم اختيار مسار حياتها لما تريد وتشتهي، لذلك عندما تحرم من أبسط حقوقها في الحياة، تحاول أن تخرج كل تلك المكبوتات والضغوطات الداخليّة التي تعاني منها فتفجر بركانها على كل من حولها فتتمرد على مجتمعها وعلى أهلها وزوجها، وتحاول جاهدة كسر تلك القيود التي تأسرها وتقف حاجزاً أمام سعادتها وطموحاتها ومستقبلها.

¹ - واسيني الأعرج: نساء كازانوفيا ، ص 284.

وقد استخدم العديد من الروائيين هذا النموذج في أعمالهم الأدبية ومن بينهم الروائي "واسيني الأعرج" في روايته "نساء كازانوفيا" ويتجسد ذلك من خلال شخصية الطالبة "رقية" أو أم الخير المعروفة باسم "روكينا" والتي لطالما حلم بها والدها أن تكون سيدة كبيرة في علوم الدين وهي إحدى نساء رجل الأعمال الشهير "كازانوفيا" وقد عاشت في صغرها قصة حب مع "عليلو" والذي يكون ابن "كازانوفيا"، حيث كان يدرسان معا في الثانوية، ولطالما حلما بمستقبل جميل كله حبّ ونجاح، وفي يوم نجاحهما في البكالوريا كانت أسعد لحظة في حياتهما، لكن الأقدار رسمت لهما طريقا آخر غير هذا الطريق، فوالدها أجبرها على الزواج من "كازانوفيا" وهذا ما وقف عائقا أمام طموحاتها وسعادتها لذلك كانت "روكينا" على رأس التمرد.¹

لأنّ الظروف هي التي دفعتها إلى ذلك، فقررت الانتقام من تلك الأقدار التي وقفت حاجزا في طريق سعادتها.

لقد كانت "روكينا" امرأة طيبة وخيرة، لكن الوضع الذي عاشته هو الذي أيقظ فيها براكين الحقد والضغينة حيث تقول: «كنت طفلة ساذجة ومكومة بنيتها الطيبة اتجاه الأشياء».² ويقول أحدهم عنها: «عندما تغضب يصبح حقدنا أعمى، كنت دائما أقول لماذا هذه المرأة الخيرة تتحول فجأة إلى عاصفة، هل يمكن أن يكون في الإنسان الواحد اثنان».³

وفي موضع آخر نجدها تقول: «لم أكن هكذا يا سيدي كنت شابة بسيطة لا تملك إلا حواسها النقية وحلمها الصّغير وقلبها الطيّب مقبلة على الحياة بقوة كنت مستعدة حتى لوضع الحجاب».⁴

¹ - واسيني الأعرج: نساء كازانوفيا، ص 36.

² - المصدر نفسه، ص 338.

³ - المصدر نفسه، ص 310.

⁴ - المصدر نفسه، ص 355.

فمن هنا نجد أنّ "روكيينا" تحولت من امرأة حنونة وطيبة مليئة بالأمل والحب إلى امرأة عدوانية ومتمردة تحمل في قلبها الحقد والكراهة، حيث نجدها تقول "لكازانوفيا": «لم أمنحك حتى متعة النظر في جسد، كنت أول من أشعل فيه براكين الحقد والضغينة».¹

لقد كانت "روكيينا" دائماً تتوّعد بالانتقام لنفسها ولمستقبلها الذي رسمته هي و"عليلو" والذي انهار فجأة دون أن تتوقع ذلك، وهذا ما جعلها تصطدم بالواقع المرير والقاسي حيث تقول: «حلمي توقف على حافة الموت ، كازانوفيا سرق مني حياتي قتلني أعماني حولني إلى آلة لا شيء في ذهنها إلا الانتقام».² وتقول أيضاً: "كان في قلبي غلّ كبير".³

إنّ "روكيينا" لم ترغب بذلك الزّواج طبعاً لأنّها تحب "عليلو" ولم تتخيّل حياتها دونه، لكنّ والدها هو الذي أجبرها على ذلك الزّواج وكان واضحاً معاناة "روكيينا" جرّاء ذلك هذا ما أدّى بها إلى التمرد والهروب مع حبيبها "عليلو" دون مراعاة أي أحد حتى والديها لأنّ كلّ ما فكّرت فيه هو الهروب من حياة مملة مع زوج مستقبلي لم ترغب به ولم يكن في الحسبان فعندما سمعت أنّ "كازانوفيا" جاء لخطبتها قرّرت السفر والهروب مع "عليلو" حيث نجد "عليلو" يقول لها: «نسافر بعيداً، نهرب معاً إلى أقاصي الدّنيا لا نعيش الحياة ولكن نقسمها قسماً ونستأخذ بكل ثوانيتها نسرق حقاً لا يدوم طويلاً».⁴

لقد وصل التمرد بـ "روكيينا" إلى درجة أنها أقامت علاقة غير شرعية مع "عليلو" رغم أنّها خطيبة "كازانوفيا" وحتى بعد زواجها منه ظلّت تلتقي بـ"عليلو" حيث تقول: «لا أدري إذا كنّا عشيقين أو منتقمين أيضاً حياتي الغرامية عشتها كما اشتيتها».⁵

1 - واسيني الأعرج: نساء كازانوفيا ، ص 321.

2 - المصدر نفسه، ص 336.

3 - المصدر نفسه، ص 335.

4 - المصدر نفسه، ص 338.

5 - المصدر نفسه، ص 351.

وتقول أيضا "لكازانوفيا": «طوال السنة التي مضت كنت كلما خرجت أنت فجرا أغلقت الأبواب كلها وركضت نحو غرفة "عليلو" وأبقى معه طوال وقت غيابك».¹

لقد أصبحت "روكينا" امرأة لعوب تعرف كيف تخدع زوجها وذلك بالكذب عليه حيث تقول: «أصبحت أفبرك الكذبات بسهولة»،² وهذا ما يدل على أنّ "روكينا" أصبحت بفعل الظروف القاسية إلى امرأة كاذبة وتمرّدة، تخلق كلّ الطّرق لتجتمع مع حبيبها "عليلو"، إنّ التّمرد لحق بـ "روكينا" إلى درجة الخيانة الزوجية وذلك طبعاً انتقاماً منه، حيث تقول: "أنجبت من عليلو ابن اسمه يونس، وقد كان كازانوفيا يظن أنّه ابنه"

أي أنّها قامت بالتلاعب بزوجها وخداعه، لكن هذا كله لم يكن كافياً بالنسبة لها حيث نجدها تقول لكازانوفيا أيضاً: «هل فهمت أيّها الكونت المخدوع يونس ليس ابنك ولن يكون أبداً».³

نلاحظ في حديثها مع "كازانوفيا" جانب من السخرية والاستهزاء حيث تقول له: «يوم الحقيقة رأيت في حرك سخرت من سخافة الأقدار التي يصنعها البشر لأنفسهم ويؤمنون بها إلى أن ينتهوا بالدّفاع عنها كحقيقة».⁴

فمن هنا تتجسد شخصية "روكينا" المتمردة بسبب الظروف التي مرّت بها لأنّها في الأصل لم تكن هكذا بل كانت امرأة طيبة مليئة بالحب والتفائل، تحب الخير لكلّ النّاس لكنّ الحياة هي التي قست عليها.

1 - واسيني الأعرج: نساء كازانوفيا ، ص 355.

2 - المصدر نفسه، ص 348.

3 - المصدر نفسه، ص 375.

4 - المصدر نفسه، ص 373.

خاتمة



ملحق رقم 01

عقد التأمين



ملحق رقم 02

معاينة ودية لحادث سيارة



ملحق رقم 03

ملفات الحوادث



ملحق رقم 04

تقرير الخبير



ملحق رقم 05

إقرار بالتنازل في التسوية الودية



ملحق رقم 06

اتفاقية التصفية



ملحق رقم 07

التسوية القضائية



ملحق رقم 08

وضع السبب



في نهاية هذا البحث الذي تناول صورة المرأة في رواية " نساء كازانوفنا " لواسيني الأعرج جاءت هذه الخاتمة، و هي بمثابة حوصلة لأهم النتائج الواردة في هذا البحث و التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

- الصورة عامل أساسي و مهم، ووسيلة يستخدمها الكاتب في نقل تجربة للمتلقي حيث أحسن الكاتب في توظيفها.
- المرأة الجزائرية كانت لها أهمية كبيرة في الرواية، حيث درست كل جوانبها الحياتية، فقد كانت المرأة مجالا مفتوحا للكتابة و الإبداع.
- لقد صورت لنا هذه الرواية نماذج حول صورة المرأة باعتبارها الركيزة الأساسية في المجتمع، و ذلك بإحساسها و عواطفها و مشاعرها حيث تنوعت و تعددت صورة المرأة فيها فجاءت امرأة مثالية حيث جسدها واسيني الأعرج في الرواية من خلال شخصية لالة كبيرة فكانت خير مثال عن الأخلاق والوعي وحسن التصرف في جميع المواقف والمرأة الضحية والتي تمثلت في شخصية رشا والتي راحت ضحية ظلم وسوء فهم فوالدها لم يعطيها حتى فرصة الدفاع عن نفسها، فهي قد حرمت من لذة وحق الحياة والعيش في سعادة وهناء، أما المرأة المجرمة فقد قدمها في شخصية مباركة والتي دفعها حافز الظلم والقهر ضد المرأة إلى الانتقام والقتل، لأن المرأة يجب أن يعطى لها حق الدفاع عن نفسها، ثم قام الكاتب بإعطاء نموذج عن المرأة المتحررة من خلال شخصية زينا حيث نجدها أنها خرقت وكسرت أعراف وتقاليد المجتمع وذلك من خلال السفر واللقاءات الكثيرة فكانت مثال عن تحرر المرأة وخروجها عن المألوف، أما الشجاعة فجسدها في شخصية ساراي والتي كانت خير مثال في الاعتماد على نفسها وذاتها في مواجهة الصعوبات والعراقيل في الحياة وتحاول دائما التقدم إلى الأمام، وأخيرا المرأة المتمردة والتي تمثلت في شخصية روكينا وذلك بسبب الظروف التي عاشتها جعلت منها

تتحول من امرأة طيبة وحنونة مليئة بالأمل والحب إلى عدوانية وتمرّدة تحمل في قلبها الحقد والكراهة .

- يخلق لنا الراوي صورة المرأة بمختلف الطرق و الوسائل ليبين الصراع الذي يحدث بين المرأة و الرجل و بين المرأة و المجتمع.

- إن الرواية تكشف عن مختلف المشاكل التي تعاني منها المرأة

- المرأة من خلال هذه الرواية نجدها تسعى بقدر المستطاع لتحقيق ذاتها رغم التهميش و المعاناة التي لحقتها إلا أنها لا تستسلم لتلك الأوضاع المزريّة و تحاول التغلب على الواقع المزري.

- ترتبط صورة المرأة بالواقع المعيشي لأن الكاتب بطبيعته ابن بيئته.

- خلص البحث أن هناك رسالة يريد الكاتب إيصالها إلى متلقى و هي أن المرأة لها القدرة الهائلة على إثبات نفسها، و يمكنها التغلب على مختلف صعوبات الحياة التي تواجهها.

- و آخر القول الحمد لله رب العالمين الذي من علينا بإنهاء هذا البحث و ما توفيقنا إلا بالله

ملحق



ملحق:

1- ملخص الرواية:

تدور الرواية حول رجل الأعمال الشهير " لوط" و المعروف باسم " كازانوف" ذي الأيدي الأخطبوطية في مدينة منارة سيتي القادر على كل شيء و القادر على امتلاك النساء بأية طريقة و يجعل المرأة تستسلم له و تقع في شباكه بكل سهولة، و الذي يملك السلطة و المال، تزوج العديد من المرات ظنا منه أن المرأة مجرد للمتعة، فقد ظلم العديد من نسائه نعه، شغل الدنيا قبل أن يستسلم للجلطة الدماغية التي أصابته العديد من المرات و لكن الجلطة الأخيرة أهدته فحرمته الكلام و حتى الحركة و التي جعلته ممددا على السرير حيث أصبح شبه ميت، فهو أيضا يطالب برؤية زوجاته فكل زوجة من زوجاته تشكل عالما مختلفا عن الأخرى و لكي يتسامح معهن على ما بدر منه من أفعال و تصرفات و يتحول لقاء الاعتراف بين كازانوف و زوجاته إلى مأساة إنسانية حقيقية و لينكشف أمام عينيه من خلال حديث كل واحد منهن عن حياتها و مشاكلها.

فلاّلة كبيّرة و التي كانت امرأة مثالية حيث كانت الزوجة الأولى لكازانوف و التي تحملت معه كل أخطائه و قهره لها و سوء المعاملة كما تحملت أمزجته البائسة و تحملت أيضا زوجاته الأخريات.

و مباركة التي تحملت أيضا ظلما لها و عانت من الاحتقار و الاغتصاب قبل أن يتزوجها و التي كانت تعمل في حمام النساء ثم انتقلت إلى العمل في المستشفى غسالة الأموات و تعتبر الأصوات أفضل بكثير في الأحياء و عانت أيضا من فقدان ابنتها زهرة التي لم تعمر طويلا و التي كانت قرّة عينها.

و الفنانة زينا العاملة في الأوبرا و المحبة لعملها و المخلصة له و لا تستطيع الاستغناء عنه فقد تزوجت كازانوف بكدبة منه لكي يمتلكها أي خدعها لكي يتزوجها، أما الطالبة روكينا فقد

سرق منها سعادتها و حبها و مستقبلها، فطالما حلمت بالدراسة في الجامعة و التفوق و حلمت أيضا أن تتزوج حبيبها عيلو لكن كازانوفاً حرماً من ذلك.

ساراي التي تربت في عائلة لطالما تمننت الخلاص منها خاصة أخواتها الذكور السبعة و ذلك طبعاً لأنها امرأة و التي حاولت بقدر المستطاع تخليص المجتمع من فكرة احتقار المرأة و تهميشها، فطلبهن لكي يتسامح معهن و يعتذر لهن عن أخطائه التي ارتكبتها في حقهن و الظلم الذي لحقهن بسببه قبل موته لأنه كان قاسياً على نسائه وفي منظوره أن المرأة مجرد التسلية فعندما يمل من واحدة يذهب للأخرى دون مراعاة إحساسهن و مشاعرهن.

2- السيرة الذاتية للروائي:

ولد واسيني الأعرج عام 1954 بمنطقة تلمسان، حيث عانى خلال طفولته من قسوة الحياة الريفية وويلات حرب التحرير الوطني، عاش ينتقل بين قريته و تلمسان و وهران و دمشق و الجزائر العاصمة و لوس أنجلس و أخيراً باريس، يعتبر واسيني الأعرج الكاتب الأكثر تنقلاً من أبناء جيله، يدرس الأدب في جامعة السوربون بباريس.

أهم مؤلفاته:

ألف واسيني الأعرج العديد من الروايات نذكر منها:

- البوابة الزرقاء (وقائع من أوجاع رجل) 1980.
- وقع الأحذية الخشنة 1981.
- ما تبقى من سيرة لخضر حمروش 1982
- نوار اللوز 1983.
- مصرع أحلام مريم الوديعة 1984.
- ضمير الغائب 1990.
- الليلة السابعة بعد الألف: رمل المائة 1994.

- الليلة السابعة بعد الألف: المخطوطة الشرقية 2002.
- سيدة المقام: 1995.
- حارسه الظلال: 1996.
- ذاكرة الماء: 1997.
- مرايا الضرير: 1998.
- شرفات بحر الشمال: 2009.

الجوائز التي نالها:

لقد نال واسيني الأعرج العديد من الجوائز التي تعد تكريما من بينها:

- تحصل في أكتوبر 2001 على جائزة الرواية الجزائرية كتكريم لأعماله الأدبية.
- تحصل في سبتمبر 2006 على جائزة المكتبيين الجزائريين.
- في 2007 توجت روايته الأخيرة كتاب الأمير بأعلى وسام و هو الجائزة الكبرى للأدب العربي.

قائمة المراجع



القرآن الكريم

قائمة المصادر والمراجع

- 1- إبراهيم مصطفى حسن الزيات: المعجم الوسيط، ج1، دار الدعوة، اسطنبول، د.ط، 1989 .
- 2- ابن منظور: لسان العرب، مادة (ص، و، ر)، مج4، دار صبح أدسوفت، بيروت، لبنان، ط1، 1997 .
- 3- أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط10، 1994 .
- 4- أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ: المصباح المنير، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، د.ط، 1996 .
- 5- أحمد مختار عمر: معجم اللّغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، مج7، ط1، 2008 .
- 6- أم الخير جبور: الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دار ميم للنشر، ط1، 2013 .
- 7- باديس فوغالي: دراسات في القصة والرواية، جامعة الأمير عبد القادر، الجزائر، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أريد، الأردن، د.ط، 2010.
- 8- جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، الدار البيضاء، بيروت، ط3، 1992 .
- 9- حميد عبد الوهاب البدراني: الشخصية الإشكالية في خطاب أحلام مستغانمي الروائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012 .
- 10- خديجة صبار: المرأة بين الميثولوجيا والحداثة، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، د.ط، 1999 .
- 11- رابح محوي: الصورة الشعرية في ديوان الأمير أبي الربيع سليمان بن عبد الله الموحد (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي القديم)، إشراف: عبد الرحمان تيبير ماسين، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2008-2009 .

- 12- سارة جاميل: النسوية وما بعد النسوية، المجلس الأعلى للثقافة، الجزيرة، القاهرة، ط2، 2002.
- 13- سعاد طويل: الروائية النسائية الجزائرية بنيتها السردية و موضوعاتها، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي، إشراف: صالح مفقودة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013-2014 .
- 14- سناء طاهر الجمالي: صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ الواقعية، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2011.
- 15- صالح مفقودة : المرأة في الرواية الجزائرية ، قسم الأدب العربي، كلية الأدب العربي والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 2، جوان 2006.
- 16- صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية، دار الهدى للنشر والتوزيع، بسكرة، الجزائر، ط 1، 2003 .
- 17- عبد الحميد ابن هذوقة : بان الصبح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، د.ط، 1984 .
- 18- عبد الحميد بورايو: البطل الملحمي والبطلة الضحية في الأدب الشفوي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1998 .
- 19- عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009 .
- 20- عيسى برهومة: اللغة والجنس، حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة، دار النشر والتوزيع، الأردن، ط1 ، 2003.
- 21- فاطمة صلاح الأعجم: صورة المرأة في الموروث الشعبي بين واقعية ألف ليلة وليلة ورومانسية السير الشعبية، دار غيداء، عمان، الأردن، 2009 .
- 22- فاطمة عندور: نساء خارج العزلة، دار زهران للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2012.
- 23- فؤاد علي حارز الصالحي: دراسات في المسرح، دار الكندي للنشر والتوزيع، أريد، الأردن، ط1، 1999 .

- 24- الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب): القاموس المحيط، مج2، المطبعة الحسنية المصرية، ط2، 1344هـ .
- 25- قاسم أمين: جدلية العلاقة بين المرأة والنهضة، دار الكتاب العالي، الشركة الوطنية العالمية للكتاب ، د.ط، د. ت .
- 26- قدور عبد الله الثاني: سيمائية الصورة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008 .
- 27- محمد زغلول سلام: دراسات في القصة العربية، أصولها، اتجاهاتها، أعلامها، منشأة المعارف، الإسكندرية، د. ط، 1973 .
- 28- محي الدين صبحي: أبطال في الصيرورة، دراسات في الرواية العربية والمعربة، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1980 .
- 29- مصطفى فاسي: دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصة، حيدرة، الجزائر، د.ط، 2000.
- 30- نادر أحمد عبد الخالق: إيقاع الصورة السردية، دار العلوم والإيمان، دسوق، ط1، 2001 .
- 31- نوال السعداوي : الأنثى هي الأصل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر من منشورات وتوزيع المكتبة العالمية، بغداد، د.ت .
- 32- واسيني الأعرج: نساء كازانوف، موفم للنشر، الجزائر، 2016 .

الفهرس



الصفحة	العنوان
	مقدمة
04	المبحث الأول صورة المرأة
05	1/ مفهوم الصورة
07-05	أ- لغة
09-07	ب- اصطلاحا
14-10	2/ أ- المرأة في الرواية الجزائرية
20-15	2/ ب- صورة المرأة في الرواية الجزائرية
23-22	المبحث الثاني صورة المرأة في رواية نساء كازانوف لواسيني الأعرج
30-23	1- المرأة المثالية
31-30	2- المرأة الضحية
35-31	3- المرأة المجرمة
40-35	4- المرأة المتحررة
43-40	5- المرأة الشجاعة
46-43	6- المرأة المتمردة
49-48	خاتمة
53-51	ملحق
57-55	قائمة المصادر والمراجع